الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرحلة المشرقية الى بلاد المغرب (ق4-7هـ/10-13م) مظاهرها وأنشطتها

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب: عباس دشيشة

لجنة المناقشة

الأستاذ	الجامعة	الصفة
د/ عيساوي محمد	جامعة المسيلة	رئيسا
أ.د/ مفتاح خلفات	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د / موشموش محمد	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية 2019 – 2020

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أُهدي هذا العمل المتواضع

الى روح أجدادي

الى أبي وأمي وجداتي

الى إخوتي وأخواتي

الى جميع أفراد عائلتي

الى جميع الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها

عباس وجدي

شكر وتقدير

بعد حمد الله وشكره على نعمته وفضله وبعد الصلاة على نبيه محمد رسول صلى الله عليه وسلم

أتوجه بالشكر الجزيل والإمتنان الكثير الأستاذ الدكتور: مفتاح خلفات الذي أشرف على هذا العمل منذ مرحلة إختيار الموضوع الى غاية إتمامه، وعلى إفادته لنا بالمعلومات والتوجيهات القيمة والرفيعة.

والشكر موصول الى كل من ساهم في مساعدتي لإنجاز هذا البحث.

قائمة المختصرات

رمز المختصر:	الكلمة:
ت	توفي
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
م	ميلادي
هـ	هجري
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تن	تنسيق
مج	مجلد
مرا	مراجعة
(د، ت)	دون تاريخ
(د، ن)	دون ناشر
(د، م، ن)	دون مكان نشر

مقدمة

مقدمة:

شكلت الرحلة مظهرا مشرفا ونبيلا في الثقافة العربية والإسلامية إذ كانت تجسد بدورها أبرز الصلات الحضارية بين بين شطري العالم الإسلامي المشرقي والمغربي، فقد عرفت بلاد المشرق الإسلامي توافد العديد من المغاربة إليها للتجارة وأداء فريضة الحج الى جانب إسهاماتهم العلمية في تأطير الحياة الفكرية بفضل استقرارهم بمختلف المدن المشرقية، اضافة الى دورهم الفعال في الحروب الصليبية وغيرها من المجالات الأخرى إذ كثرت الدراسات والبحوث وركزت على مختلف الرحلات المغربية إلى بلاد المشرق، إذا كانت معظم البحوث قد ركزت على تلك الرحلات التي قام بها المغاربة إلى المشرق فإنه من المهم البحث في جانب الرحلات المشرقية إلى بلاد المغرب فلم تكن هناك دراسات كافية حول المشارقة الوافدين الى بلاد المغرب وهم الذين أسهموا بشكل كبير في تطور بلاد المغرب من نواحي عدة ثقافية وغيرها، هؤلاء الرحالة المشارقة الوافدين الى المغرب لعبوا دورا مهما وفعالا في تبيين وإبراز وحدة العالم الإسلامي في جميع المظاهر الحضارية رغم تعدد أنواع رحلاتهم وأسبابها.

ومن هذا المنطلق جاء اختيار عنوان هذه المذكرة والمعنونة ب: الرحلة المشرقية الى بلاد المغرب مظاهرها و أنشطتها من القرن(4-7هـ/10-13م).

هذا وتكمن أهمية هذا الموضوع في توضيح مدى هذا التواصل الحاصل بين قطبي العالم الإسلامي ومحاولة إبراز تواجد المشارقة في بلاد المغرب الإسلامي ومظاهر رحلاتهم إلى بلاد المغرب ومضامين رحلاتهم المدونة والمهن والنشاطات التي قاموا بها، وتوضيح مدى تجانس المشارقة مع إخوانهم المغاربة.

و تعددت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع ، فمنها الموضوعية ومنها الذاتية ونذكر منها:

_ محاولة تصحيح الأطروحة الكلاسيكية التي مفادها أنه لا يوجد مشارقة انتقلوا الى بلاد المغرب وإنما يوجد مغاربة انتقلوا الى المشرق.

_ قلة الدراسات التاريخية وشبه انعدامها في معالجة هذا الموضوع المندرج في إطار التواصل الحضاري بين المشرق والمغرب.

_ الإشارة الى كتابات الرحالة والجغرافيين المشارقة حول بلاد المغرب الإسلامي .

_ محاولة إحصاء عدد المشارقة الوافدين في الفترة المدروسة وأسباب قدومهم الى بلاد المغرب.

_ دعم الأستاذ المشرف في اختياري لهذا الموضوع وتحفيزه على ضرورة محاولة الإتيان بالجديد فيه.

_ الرغبة الشخصية في ضرورة وأهمية عودة التعاون والتواصل بين المشرق والمغرب في الوقت الحاضر والتكاثف لمواجهة الأعداء والأخطار ففي الاتحاد تكمن قوة العالم الإسلامي والمسلمين.

ولقد حاولنا من خلال هذه الدراسة الإجابة عن مجموعة من التساؤلات والتي شكلت لنا في مجموعها محور الإشكالية وهي كالتالي:

_ ماهي دوافع رحلات المشارقة إلى بلاد المغرب الإسلامي؟

_ ماهي الطرق والمسالك التي اتخذها الرحالة المشارقة للقدوم إلى بلاد المغرب الإسلامي؟

وما أبرز العوامل المؤثرة عليها؟

_ كيف كانت مظاهر وصفات رحلات الوافدين المشارقة إلى بلاد المغرب؟ وماهي أهم المناطق المغربية المقصودة؟ وما أبرز الأنشطة والمهن التي اشتغلوا فيها؟

_ ما قيمة كتابات الرحالة المسلمين وخصوصا المشارقة في دراسة تاريخ بلاد المغرب الإسلامي؟

_ ما هو بيان وتفسير كثرة النقول والسماع من السابقين في كتابات الرحالة المشارقة؟

_ كيف كانت صورة بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتابات الرحالة المشارقة في الفترة المدروسة ما بين القرن (4-7هـ/10-13م) ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات ومعالجتها اتبعنا الخطة التالية والتي كانت مقسمة الى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وهي كالتالي:

فصل تمهيدي: وقد تناولنا فيها تعريف الرحلة لغة واصطلاحا وتطرقنا إلى أهمية الرحلة والفائدة منها، كما حاولنا ضبط المجال الجغرافي لبلاد المغرب باعتباره الجهة المقصودة في الدراسة، وقد أوردنا لمحة تاريخية عن الرحلات المشرقية خلال القرون الأولى إلى بلاد المغرب الإسلامي.

الفصل الأول: بعنوان دوافع الرحلات المشرقية إلى بلاد المغرب ومظاهر رحلات المشارقة ووجهتهم من القرن (4-7هـ/10-13م) ، عالجنا فيه دوافع رحلات المشارقة إلى بلاد المغرب في المبحث الأول، أما في المبحث الثاني فتطرقنا إلى أهم الطرق والمسالك التي

يتخذها المشارقة في قدومهم إلى بلاد المغرب والعوامل المؤثرة عليها، وتناولنا في المبحث الثالث ذكرنا تراجم للوافدين المشارقة ومظاهر وصفات رحلاتهم والأنشطة التي مارسوها.

الفصل الثاني: فهو معنون بالكتابات الرحالة المشارقة حول بلاد المغرب خلال الفترة المدروسة، في المبحث الأول وضحنا قيمة وأهمية كتابات الرحالة وما تحتويه من فائدة، وفي المبحث الثاني عالجنا قضية كثرة النقول والسماع في كتابات الرحالة المشارقة ،أما في المبحث الثالث فقد حاولنا رسم صورة لبلاد المغرب الإسلامي من خلال كتابات الرحالة المشارقة ومضامينهم.

وخاتمة أبرزنا فيها أهم النتائج المتوصل لها من هذه الدراسة لموضوع الرحلة المشرقية الى بلاد المغرب.

هذه التساؤلات للإجابة عليها وجب إتباع منهج أو مناهج عدة حسب طبيعة الموضوع أو البحث:

_ المنهج التاريخي وبعض من آلياته كالوصف والتحليل والإحصاء .

_ آلية الوصف في تكوين وإعطاء صورة عن بلاد المغرب من خلال الرحالة المشارقة،

و آلية الإحصاء والتحليل : من خلال حساب وإحصاء الوافدين المشارقة حسب مظاهر رحلاتهم وصفاتهم ، والتحليل في تبيين الأنشطة التي اشتغل بها هؤلاء المشارقة وإبراز قيمة كتابات الرحالة وكثرة النقول.

كل هذا كان من خلال الرجوع إلى النصوص التاريخية واستنباط دلائل وقرائن تواجد المشارقة في بلاد المغرب.

وقد استعنت في هذه الدراسة على الكثير من المصادر والمراجع و الدراسات السابقة:

1 – المصادر: وهي متنوعة ومنها:

_ كتب التراجم والطبقات: وقد شكل هذا النوع من الكتب عصب الحياة في هذه الدراسات ، فهي كتب تتناول حياة مشاهير الحكام والعلماء والأدباء وغيرهم:

كتاب التكملة لكتاب الصلة: وهو كتاب للمؤلف ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت658هـ/1259م)، ويعتبر من أشهر كتب التراجم الأندلسية، وقد أفادنا هذا المصدر في معرفة العلماء المشارقة الوافدين على بلاد المغرب والموجودة ترجمتهم في باب الغرباء في نهاية ترجمة كل أسماء كل حرف.

كتاب الصلة لابن بشكوال أبي القاسم خلف بن موسى (ت578هـ/1182م)، والكتاب عبارة عن تراجم مكملة لكتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي وقد تضمن تراجم من المشارقة الوافدين على بلاد الغرب الإسلامي.

كتاب عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة في بجاية للمؤلف الغبريني أبو العباس أحمد(ت704هـ/1034م) ، وهو كتاب يسلط الضوء على حول حاضرة بجاية وكل العلماء الوافدين عليها من المشرق وغيرهم.

وكتاب جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس للمؤلف ابن القاضي أبو العباس احمد بن محمد(ت1025هـ/1616م)، وهو كتاب اهتم بذكر تراجم لكل الواردين على مدينة فاس من المشارقة وغيرهم ضمن باب الغرباء.

_ كتب الرحلات والجغرافيا: وهي من أهم المصادر التي يستند عليها الباحث في مثل هذه المواضيع وخصوصا في وصف الطرق والمسالك وعادات المجتمعات. ومن أبرز الكتب:

كتاب صورة الأرض لصاحبه ابن حوقل أبو القاسم النصيبي(ت367هـ/977م)، وقد جاب ابن حوقل جميع أقطار بلاد الإسلام تقريبا وكان كتابه مفيدا في معرفة الطرق والمسالك البرية والبحرية ومعرفة بعض من حياة المجتمعات لا سيما في بلاد المغرب.

كتاب معجم البلدان لمؤلفه ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله البغدادي(626هـ/1229 م) ، وهو كتاب ذو أهمية بالغة لجمعه الجغرافيا والتاريخ والتراجم ، وقد استفدنا منه في التعريف بالمدن والأعلام ، فهو يربط كل مدينة بعلم أو شيخ ينسب لها.

_ كتب التاريخ العام: ومن أهم الكتب نجد :

كتاب البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب للمؤلف ابن عذارى المراكشي(توفي بعد 712هـ/1312م)، وهو كتاب عام ومن أهم مصادر دراسة تاريخ المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي الى غاية ابتداء الدولة المرينية، وقد استفدنا بشكل كبير من الجزء الأول الخاص بتاريخ بلاد المغرب.

_ كتب تاريخ الأدب: ومنها نجد كتاب :

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لصاحبه المقري أحمد بن محمد التلمساني(ت1041 / 1631م)، وهو كتاب على شكل موسوعة كبيرة للحياة الفكرية والأدبية في بلاد المغرب والأندلس، كما يضم مجموعة من التراجم لبعض من المشارقة الوافدين على بلاد المغرب والأندلس.

واستعنت بمجموعة من المراجع والدراسات السابقة نذكر منها :

_ كتاب عبد الواحد ذ نون طه المعنون بالرحلات المتبادلة بين المشرق والمغرب الإسلامي، و كتاب أحمد رمضان احمد الرحلة والرحالة المسلمون ، وكتاب عبد الرحمان حميدة أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم.

ومن الدراسات السابقة الأكاديمية هناك خديجة طاهر منصور اطروحة دكتوراه معنونة ب: العلماء المشارقة ببلاد المغارب ودورهم في الحركة الفكرية (140-668هـ/757-1269م) وهي دراسة احصائية تحليلية جمعت فيها الباحثة وأحصت العديد من الشخصيات المشرقية الوافدة الى بلاد المغرب ،وعملت على تحليل وتبيين دور هؤلاء المشارقة في نمو الحركة الفكرية المغربية.

ومن الدراسات الأكاديمية كذلك دكتوراه علوم للباحث صادق قاسم والمعنونة بـ العلاقات الثقافية بين الاندلس والمشرق الإسلامي ما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين (9-10م) من خلال كتب التراجم التي تعرض فيها الى كثير من المشارقة الوافدين الى بلاد الغرب الإسلامي بشكل عام والاندلس بشكل خاص.

اضافة الى العديد من المقالات المنشورة في المجلات والدوريات المحلية والاجنبية.

وقد واجهتنا العديد من الصعوبات في إنجاز هذا البحث المتواضع والتي من أبرزها :

_ قلة المراجع حول هذا البحث وإن توفرت تكون صعبة الاقتناء من بلدان خارجية وبالعملة الصعبة.

_ صعوبة الخوض في المواضيع ذات الأعلام والشخصيات ذات الفروع والتوجهات الكثيرة.

_ قصر المدة الزمنية في إنجاز هذه الدراسة .

_ جائحة وأزمة فيروس كورونا والعطلة الطويلة التي صعبت علينا ومنعتنا من الاستفادة من المكتبات والجلوس مع الأستاذ المشرف ومقابلته .

وفي الاخير أتقدم بالشكر والامتنان الى الأستاذ المشرف الدكتور مفتاح خلفات الذي لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته في معالجة هذا الموضوع ، وإلى جميع من ساعدني و شجعني ولو بكلمة في إنجاز هذا العمل.

المدخل التمهيدي: الإطار المفاهيمي للدراسة

أولا: تعريف الرحلة

ثانيا: أهمية الرحلات

ثالثا: ضبط المجال الجغرافي لبلاد المغرب

رابعا: لمحة عن الرحلات المشرقية إلى بلاد المغرب(1-3هـ/7-9م)

الفصل التمهيدي: الإطار المفاهيمي للدراسة

تعتبر الكلمات المفتاحية التي يتشكل منها الموضوع ذات أهمية بالغة لأنها تساعد على فهم الموضوع والتغلغل فيه بسهولة، لذلك وجب تبيين وإيضاح هذه المفاهيم والمصطلحات ومحاولة شرحها بالاستناد الى الكتب والمعاجم والمصادر التاريخية.

أولا: تعريف الرحلة

1-**لغة:** ويعرفها ابن منظور(ت711هـ/1311م) لقوله:(رحل الرحل وهو مركب البعير والناقة، وإبل مرحلة عليها رحالها وهي التي وضعت عنها رحالها، والإبل التي تصلح أن ترحل هي الراحلة وتكون للذكر أو الأنثى).ويقال رحل الرجل إذا سار ورحل رحول، وقوم رحل أي يرتحلون كثيرا، والترحل والارتحال: الانتقال، والرحلة اسم للارتحال، والرحيل هو القوي على الارتحال والسير.[1]

أما الفيروزآبادي(ت811هـ/1408م) فيعرفها بقوله: ارتحل البعير: سارو مضى، وارتحل القوم عن المكان :انتقلوا، وكلمة رحلة مصدر مشتق من الفعل رحل ومنه الارتحال بضم الوجه المقصود وهو السفرية الواحدة.[2]

في حين يعرفها أحمد رمضان أنها: من يرحل رحلا رحيلا وترحلا، وارتحل القوم انتقلوا، والراحلة هي الناقة الصالحة، والرحل ما يستصحبه المسافر من الأوعية جمعه رحال.[3]

1-جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، تح: علي عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة،(د-ت)،ص1608.

2-مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ،ط:8، 2005،ص1005.

3-أحمد رمضان أحمد: الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، جدة ،(د-ت)،ص7.

2- اصطلاحا: يذكرها صلاح الدين الشامي بقوله: قطع للمسافات بين مكان ومكان آخر واحتمال مشقة السفر على الطريق ومواجهة الخطر في البر والبحر ومتاعب الاغتراب بهدف الوصول إلى تحقيق الغايات، بحيث تهون كل المصاعب في سبيل الهدف الذي تصيب منه الرحلة منفعة حقيقية[1].

كما أن الرحلة هي السير في الأرض ومعرفة الناس والمجتمعات ومخالطتهم ومحاول الوقوف على جوانب من عاداتهم وتقاليدهم، بحيث يستفيد منها الرحالة في إثراء معلوماته وفكره وثقافته[2].

ويعرف أحد الباحثين الرحلة بأنها حركة من مكان إلى آخر لمقاصد مختلفة ومن هنا يمكن القول أن الرحلة (في جوهرها حركة وهذه الحركة في جوهرها هدف)[3]، وبالتالي تمثل الرحلة الانتقال من مكان إلى آخر واكتساب خبرات علمية وفكرية ناجمة عن مخالطة الناس ومعرفة المجتمعات.

قصارى القول أن الرحلة عبارة عن مشاهد حية مباشرة لجوانب مجتمع معين اجتماعيا واقتصاديا وجغرافيا وغيرها من المجالات الأخرى، والرحلة في مفهوم آخر تتمثل في الإحاطة بكل الجوانب الواقعية التي شاهدها الرحالة خلال الرحلة التي قام بها، حيث أن هذه الرحلة تعتبر مادة غنية وذات فائدة كبيرة لا يمكن الاستغناء عنها[4].

1- صلاح الدين الشامي :الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، منشأة المعارف ، الإسكنددرية، ط2 ،1999 ،ص12

2- حسين محمد فهيم: ادب الرحلات، مجلة عالم المعرفة،الكويت،ع138، 1989، ص15

3- ناصر عبد الرزاق الموافي: الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن4هجري،دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة ،1995،ص25-26

4- مروى عباس عواد: رحلات العرب والمسلمين الجغرافيين، بحث تخرج لنيل شهادة الباكالوريوس، كلية الآداب ،قسم الجغرافيا، جامعة القادسية ،العراق،2017، ص6

ثانيا: أهمية الرحلات

تعتبر الآيات القرآنية دليلا بارزا على أهمية الرحلة في حياة الفرد المسلم، فنجد أن الإسلام كانت له دعوة كبيرة للرحلة حيث يقول تعالى في كتابه الكريم: { الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ }.[1]

ويقول تعالى أيضا:{ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ }[2] ، وجاء في كتابه العزيز أيضا:{ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا }.[3]

كل هذه القرائن تؤكد أهمية الرحلة في الإسلام ، لذلك فالارتحال من مكان إلى آخر ومن حالة إلى أخرى أمر مهم يفتح فيه الإنسان صورة جديدة ومشرقة من صور الحياة وتجلياتها الملهمة، فالارتحال سمة أساسية من سمات الكون.[4]

وللرحلة منافع كثيرة، تساعد الإنسان على اكتشاف موطنه الأصلي والمتمثل في الأرض باختلاف أغراض الرحلة ودوافعها، وهنا يصد قوله تعالى:{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }.[5]

فقد ساهمت هذه الرحلات في تحطم كثير من الفوارق والموانع التي باعدت بين الدول والأقوام.

---

1 سورة التوبة ، الآية20.

2- سورة المؤمنون، الآية 28.

3- سورة الإسراء ، الآية 70.

4- محمد بن سعود الحمد: موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة والمطبوعة-معجم بيبليوغرافي-، دار الكتب والوثائق القومية ،القاهرة، ط 1، 2007، ص4.

5- سورة الحجرات ، الآية 13.

ومن هنا فإن للرحلة أهداف عدة أهمها الإفادة والنفع[1] واكتساب معارف علمية وأدبية خاصة تمكن الرحالة من امتلاك حس البحث والملاحظة والتأمل والحوار وجمال الأسلوب والرغبة في التحصيل،[2] فهي عبارة عن مدرسة للإنسان يكتشف بفضلها خبرات جديدة.

فالرحلة عبارة عن سفينة تقطع الفيافي وتتسنم قمم الجبال لتجمع كل ما هو مرخص وغالي وتروي كل ما هو خفي وظاهر ليشيد به صرح الحضارة التي تترك لنا بصماتها في كل زمان ومكان.[3]

فمن بوابة الرحلة نقف على جملة من المظاهر الحضارية الممكنة في هدف يتمناه العقل وتسمو إليه الروح، فليس من رأى أحذت الأسفار من عمره كمن قرأ أو اكتفى بالسمع فقط.

قصارى القول أن الرحلة فيها عدد كبير من المعلومات خصوصا إذا كانت مدونة حيث ينتفع بها كل باحث لأنها عبارة عن منابع غنية يعرق من خلالها مختلف مظاهر الحياة والمجتمعات السابقة، ولا تقتصر الرحلة في مجال معينة كالتاريخ أو الجغرافيا بل تشمل الحضارة ككل وتمثل تجربة تعكس صورة الإنسان عبر العصور.

1 – ضياء الحق ساري، لونيسي توايتية: الرحلة في الأدب الجزائري الحديث –كتابات أبو القاسم سعد الله–،مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة العربي التبسي ، تبسة ،2017/2016،ص13.

2– فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة ،ط2، 2002،ص21.

3– أحمد رمضان أحمد : المرجع السابق، ص5.

كان القرآن الكريم دعامة كبيرة للمسلمين يحثهم على الرحلة ويعتبرها عنصرا فعالا في حياة الإنسان،[1] يقول تعالى: { وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ }[2].

يقول ابن فضل الله العمري(ت749هـ/1348م) في أهمية الرحلة وفائدتها:(ليبصر أهل قطر القطر الأخر... وليعرف كيف هو كأنه قدام عيونهم بالمشاهدة والعيان، مما اعتمدت في ذلك على معرفته فيما رأيته بالمشاهدة ومما سمعته من الثقات بأذني).[3]

وقد ذكر القلقشندي(ت821هـ/1418م) فائدة عن الرحلة حين أورد خطبة قس بن ساعدة الإيادي(ت23هـ/600م) بسوق عكاظ فيما نقله عن أصحاب السير عن أخبار النبي صلى الله عليه وسلم عنه وهي (... إن في السماء لخبرا وإن في الأرض لعبرا...).[4]

أما ابن خلدون(ت808هـ/1406م) فيذكر في تاريخه أن للرحلة أهمية كبيرة خصوصا في طلب العلم حيث يورد(الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم...فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ...)[5]

1- محمد رشيد الفيل: أثر التجارة والرحلة في تطور المعرفة الجغرافية عند العرب، الجمعية الجغرافية الكويتية، قسم الجغرافيا، جامعة الكويت،ع:9،سبتمبر 1979، ص10

2 - سورة التوبة، الآية 122

3- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سليمان الجبوري،ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط1 ،2010، ص108.

4- صبح الأعشى ،ج1، دار الكتب المصرية ، القاهرة،1922، ص212.

5- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مرا: سهيل زكار،ج:1، دار الفكر ، بيروت، 2001، ص 744-745.

ثالثا: ضبط المجال الجغرافي لبلاد المغرب

يعتبر الموقع الجغرافي لبلاد المغرب من أهم الأسباب التي جعلت هذه البلاد أحد أهم أقطاب الحضارة الإنسانية قديما وحديثا وبالأخص خلال الفترة الوسيطية وهذا من خلال التواصل مع باقي الحواضر لا سيما بلاد المشرق ، الامر الذي أكسب بلاد المغرب قيمة حضارية كبيرة طوال تاريخه، وقد سبق الى تعريف بلاد المغرب عدد من الباحثين منهم:

1 – بلاد المغرب في المفهوم اللغوي:

ويعرفها ابن منظور:(...الغرب خلاف الشرق وهو المغرب، وقوله تعالى (رب المشرقين ورب المغربين)، أحد المغربين أقصى ما تنتهي إليه الشمس في الصيف والآخر أقصى ما تنتهي إليه في الشتاء...).[1]

أما الفيروز آبادي :(الغرب : المغرب ،وهو الذهاب والتنحي وأول الشيء وحده)[2]، ومن هنا فيمكن القول أن بلاد المغرب من جهة الغرب عكس المشرق من جهة الشرق.

2-اصطلاحا:

فحدها من ضفة النيل بالإسكندرية التي تلي بلاد المغرب إلى آخر بلاد المغرب وحده مدينة سلا.[3] وهناك من الجغرافيين أن بلاد المغرب نصفان ممتدان على بحر الروم، أي قسم

---

1 – ابن منظور: المصدر السابق، ص 3224.

2- الفيروزآبادي : المصدر السابق، ص119.

3- ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج، كولان ، ليفي بروفنسال، ج1، دار الثقافة ، بيروت،ط3، 1983، ص.5

* يعرف ابن حوقل(ت367هـ/986م) بلاد المغرب بأنها المكان الممتد من مصر الإسكندرية على النيل و أرض الصعيد الى غاية البحر المحيط. أبي القاسم ابن حوقل: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1962، ص64-65؛ ويعرفها المقدسي أنها اقليم كبير وسري كثير المدن يحتوي على جزائر عدة منها الاندلس. شمس الدين أبو عبد الله

شرقي آخر غربي ويتمثل الشرقي في مدن برقة وافريقية وتاهرت وطنجة حتى السوس وأما الغربي فيتمثل في بلاد الأندلس وجنوب أوروبا.[1]

وبالتالي تعددت وكثرت الآراء حول المجال الجغرافي لبلاد المغرب لدى الرحالة والجغرافيين وحتى المؤرخين، فمنهم من يرى أن بلاد المغرب تشمل الشمال الإفريقي فقط ومنهم من جعلها تشمل بلاد الشمال الإفريقي والأندلس وجميع الجزر الموجودة في الحوض الغربي للمتوسط مثل كورسيكا وصقلية وسردينيا وميورقة وغيرها ، وهناك من يضيف على بلاد المغرب مصر، كل هذا التنوع في الآراء يبين وجود خلاف في ضبط حدود هذا المجال.

وكخلاصة يمكن القول أن مجال بلاد المغرب يشتمل على بلاد الشمال الإفريقي الممتدة من الحدود الغربية لمصر إلى غاية المحيط الأطلسي.[2]

المقدسي(390هـ/999م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح: ميخئيل دي غويه، مطبعة بريل، ليدن_ هولندا، ط:2، 1906،ص315-316.

1- أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الإصطخري: المسالك والممالك، تح: ميخئيل دي غويه، مطبع بريل ، ليدن_ هولندا،1927،ص36.

2- حسن مؤنس: معالم تاريخ المغرب والاندلس ،مرا: عادل أبو المعاطي ومحمد دياب، دار الرشاد ، القاهرة،1997،ص23.

* يذكر ياقوت الحموي (623هـ/1229م) أن بلاد المغرب هي ضد بلاد المشرق أي عكسه وهي بلاد واسعة كثيرة ووعثاء شاسعة. معجم البلدان، مج:5، دار صادر، بيروت، 1977، 315-316.

رابعا: لمحة عن الرحلات المشرقية إلى بلاد المغرب(1-3هـ/7-9م)

إن أول ظهور للرحلة كان منذ عهد سيدنا آدم عليه السلام ثم تواصلت مع البشر من بعده أين ما كانوا،[1]وما أكد هذه الرحلات هو كثرتها في الحضارات القديمة مثل الحضارة المصرية والفينيقية والرومانية وغيرها، الأمر الذي يبرز لنا وجود تواصل بين مختلف مناطق العالم القديم[2] وخصوصا العلاقات التي ربطت بلاد المشرق مع بلاد المغرب خلال فترة الفينيقيين[3] الذين استكشفوا بلاد المغرب وقاموا بإنشاء مراكز تجارية فيها بحكم أن التجارة مهنتهم الأساسية.

توطدت العلاقات بين المشرق والمغرب بعد إتمام فتح بلاد المغرب والتي شهدت فيما بعد توافد العديد من المشارقة إليها، حيث زاد هذا النجاح السياسي الكبير الذي حققته دولة الإسلام ضرورة تحقيق نهضة حضارية تساعد على بناء دولة متقدمة على أساس العلم والإيمان بالله والدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.[4]

ومع اتساع رقعة الخلافة الإسلامية واستكمال فتح بلاد المغرب أصبح امتداد دولة الإسلام من حدود الهند شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن جبال القوقاز شمالا إلى صحاري

---

1 – محمد بن سعود الحمد : المرجع السابق ،ص17.

2- خديجة طاهر منصور: العلماء المشارقة ببلاد المغارب ودورهم في الحركة الفكرية (140-668هـ/757-1269م)،اطروحة دكتوراه، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة ،وهران،2019/2018، ص23.

3- الفينيقيين: وهم أمة سامية من ولد كنعان بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام، سموا بالفينيقيين نسبة إلى فينيقيا وطنهم وهي قطعة من بلاد الشام على ساحل البحر الأبيض المتوسط وهي لبنان حاليا. محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير،ج:2،مؤسسة توالت الثقافية،(د. م. ن)،2010،ص95.

4- محمد بن سعود الحمد :المرجع نفسه،ص17.

افريقيا جنوبا، هذا الأمر أتاح للمسلمين السبق والريادة في ميدان الرحلات والاكتشافات الجغرافية اضافة الى سيادتهم على البر والبحر ودينهم المشجع على الأسفار والرحلات.[1]

ومن هنا انطلق المسلمون في رحلاتهم التي سجلوا أغلبها وفاقوا سابقيهم من حيث عدد المرتحلين والأقطار التي زاروها والمادة التي دونوها في مختلف المجالات ومن أبرزهم اليعقوبي(ت284هـ/897م) و ابن خردذابة (ت280هـ/893م) وابن الفقيه الهمداني (340هـ/951م) وآخرون.

لقد كانت أولى الرحلات المشرقية إلى بلاد المغرب متمثلة في قدوم الفاتحين وقادة الجيش الإسلامي لفتح بلاد المغرب اضافة إلى الأعمال الجليلة التي قاموا بها من نشر للإسلام وتعليم للقرآن وبناء الكتاتيب والمساجد، وقد تلت هذه المرحلة إلى ضرورة معرفة الخلافة في المشرق بالطرق الكبرى التي تربطها بأقاليمها الجديدة المفتوحة لأسباب عدة منها البريد والتجارة ومقاصد أخرى سياسية ودينية ومذهبية.[2]

ولعله من أبرز الوفود المشرقية الى بلاد المغرب بعثة الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله المسماة بالبعثة العمرية سنة (99-102هـ/717-720م) والمتكونة من عشة فقهاء وفدت الى بلاد المغرب بهدف تركيز الإسلام وأحكام الشريعة في نفوس سكان بلاد المغرب ونشر

1-زكي محمد حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي،بيروت،1981،ص5-6.

2 – شوقي ضيف: الرحلات ،دار المعارف ،القاهرة ، ط:4، 1987،ص9.

العلوم وتحفيظ القرآن الكريم واللغة العربية وبناء المساجد والكتاتيب،[1] اضافة إلى العديد من المشارقة الذين قدموا في رحلات فردية لنشر الإسلام وأغلبهم من العلماء.[2]

كما برزت الرحلات والوفود العلمية التي لعبت دور كبير في تعريب بلاد المغرب ومنها: حملة العلم الإباضيين أو الدعاة الخمسة الذين رحلوا للمشرق للنهل من مصادر الفقه الإباضي، اضافة الى انتشار المذاهب الفقهية مثل المذهب المالكي والحنفي عن طريق رحلة الحج.[3]

وخلال النصف الثاني من القرن الثاني الهجري /8م كثرت الرحلات من المشرق الى المغرب بفضل وفود الدعاة المشارقة الذين حاولوا إقامة دول مستقلة في المغرب مثل: الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م) والدولة الإدريسية (172-375هـ/789-985م) والدولة الأغلبية (184-296هـ/800-909م) و دولة بني مدرار (122-354هـ/740-965هـ) التي كانت في سجلماسة، و الفاطمية أو الشيعة الإسماعيلية (296-356هـ/908-973م).[4]

إضافة الى الفارين سياسيا والمضطهدين مثل الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الملقب بالداخل(113-172هـ/731-788م) الذي فر من المشرق

1- شوقي شعيب، عبد الباقي زايد: تطور حركة التعريب في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرون الهجرية الخمسة الاولى ونتائجه، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمة لخضر الوادي،2018/2017،ص22.

2- حول تراجم هؤلاء انظر :طبقات علماء افريقية لأبو العرب التميمي(251-333هـ/865-945م)؛معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان لعلي بن عبد الله الأنصاري المعروف بالدباغ(605-696هـ/1208-1298م)؛رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية لأبو بكر عبد الله بن محمد المالكي(ت بعد 453هـ/1061م).

3- شوقي شعيب ، عبد الباقي زايد: المرجع السابق ،ص36-39.

4- خديجة طاهر منصور: المرجع السابق، ص 30-33.

خوفا من أن يقتله العباسيون الذين كان هدفهم قتل كل رجل أموي خاصة أبناء الخلفاء والأمراء الذين قد يطالبون فيما بعد باسترجاع وإحياء دولة آبائهم وأجدادهم.

هذا الاتساع الكبير الذي بلغته الخلافة الإسلامية في رقعتها ساهم في انطلاقة ونشوء الفكر الجغرافي الإسلامي العربي حيث نجد بروز العديد من الجغرافيين الذين صنفوا مؤلفات عدة تتجلى في كتب المسالك والممالك ،[1] التي دونوا فيها رحلاتهم واخبار عن البلدان التي زاروها ودخلوا إليها.

1- محمد رشيد الفيل: المرجع السابق، ص8-9.

الفصل الأول: دوافع الرحلات المشرقية الى بلاد المغرب ومظاهر رحلات المشارقة ووجهتهم (4-7ه/10-13م).

أولا: دوافع رحلة المشارقة الى بلاد المغرب الإسلامي.

ثانيا: طرق ومسالك الرحلة من المشرق الى المغرب والعوامل المؤثرة عليها.

ثالثا: الوافدين المشارقة الى بلاد المغرب من القرن (4-7هـ/10-13م) الوجهة والصفة.

أولا : دوافع رحلة المشارقة الى بلاد المغرب الاسلامي

أضحت الرحلات من أقوى دعائم وحدة العالم الإسلامي حيث اعتبرت الرحلة من أبرز مظاهر الحياة التي ميزت فترة العصور الوسطى، وقد شكلت هذه الرحلات حلقة وصل بين بلاد المشرق والمغرب الإسلاميين منذ القرون الأولى للإسلام رغم كل الصعاب التي يواجهها المرتحلون من المشرق للمغرب أو العكس.

وقد تعددت الدوافع التي تحمس الإنسان على الرحلة والانتقال من المشرق إلى المغرب إلا أنها لا تكاد تخرج عن الإطار الديني أو السياسي وحتى التجاري، اضافة إلى عوامل اخرى كان لها الأثر البارز في انتقال المشارقة الى بلاد المغرب الإسلامي.

ولعل من أبرز دوافع رحلة المشارقة الى بلاد المغرب:

1- الخطر الصليبي: الأوروبي على بلاد المشرق الإسلامي التي كانت عرضة لهذا الخطر اضافة الى الفتن الداخلية الأمر الذي أدى إلى استنزاف ثروات البلاد المادية والبشرية.[1]

أ/فمصر الفاطمية كانت تعاني مصيبة الدول التي تضعضع سلطانها أشرفت على الانحلال اضافة الى المنازعات بين الطوائف المختلفة من مماليك واتراك ومغاربة وحتى سودانيين وأيضا كثرة الاغتيالات والمجاعات والأوبئة.

1 –محمد العروسي المطوي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ،دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط:2، 1982،ص15-16.

ب/وقد عرفت بلاد العراق والخلافة العباسية وجود و كثرة الثورات والفتن المذهبية وظهور مؤثرات خارجية مثل البويهيين والسلاجقة وكثرة الحركة الشعوبية [1] وظهور الحركات الدينية.
ج/وقد عمت الفوضى بلاد الشام وكثر القتال بين السلاجقة والفاطميين وقد قسمت الى اجزاء بين امراء السلاجقة المتنازعين.[2]

2- الدافع السياسي : وهذا الدافع قائم في أساسه على مهام السفارة [3]وتكوين العلاقات السياسية بين دول العالم الإسلامي وبين أمراء المسلمين، وبالتالي فهذه السفارات تقتضي القيام بالرحلة.

ومن هنا اصبحت رحلة السفارة من أكثر الرحلات تخصصا في مهامها الوظيفية والتي تلبي حاجة تكليف رسمي في الدولة وتكون في الغالب معنية بأمر من امور الدولة أو التكليف في شأن من شؤون نظام الحكم المباشر أو غير المباشر.[4]

1- الشعوبية :هي محاولات شعوب غير عربية ضرب السلطان العربي عن طريق الفكر والعقيدة ،فهي في اندفاعها تكشف عن صراع ديني وثقافي واسع. عبد العزيز الدوري : الجذور التاريخية للشعوبية، دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت،ط:3، 1981،ص9.

2- محمد العروسي المطوي : المرجع السابق ،ص17.

3- السفارة :في اللغة هي من مصدر الفعل سفر وهي عمل السفير ومقامه ،والسفير هو الرسول والمصلح بين قومين وأيضا هو ممثل دولة في دولة أخرى. إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية/ مكتبة الشروق الدولية ،مصر ،ط4، 2004،ص 433 ؛ أما في الاصطلاح : فتعني إيفاد شخص معتمد للقيام بمهمة معينة. امل سالم عطية : السفارات في المغرب الإسلامي خلال القرنين (7-8هـ/13-14م)،اطروحة دكتوراه، قسم العلوم الإنسانية ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر،2016/2015،ص14.

4- صلاح الدين الشامي: المرجع السابق،ص94.

ومن هنا كان على أمراء المسلمين وخصوصا المشارقة إيفاد الرسل والسفارات إلى غيرهم من الأمراء وبالأخص الى الجناح الغربي للعالم الإسلامي الأمر الذي دعا إلى القيام برحلات لتطوير العلاقات مع دول المغرب الإسلامي.[1]

وتجدر الإشارة إلى أن فوائد هذه الرحلات السفارية والتي تسمى كذلك بالتكليفية نظرا لأنها مهمة رسمية يكلف بها الرحالة كثيرة ومنها جمع المعلومات والبيانات عن الأقطار والشعوب والبلدان التي امتد لها الإسلام وأصبحت جزءا من عالمه.[2]

3- الدافع الديني : ويتمثل هذا الدافع أساسا في حث القرآن الكريم والسنة النبوية المسلمين على ضرورة النظر والتأمل في خلق الله تعالى من نبات وحيوان وجبال وأراضي ومجتمعات اخرى، وعلى الأماكن المختلفة يقول تعالى: { أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ }.[3]

كما تؤكد الأحاديث النبوية على أهمية الرحلة للمسلم، يقول صلى الله عليه وسلم : (لو يعلم الناس رحمة الله للمسافر لأصبح الناس على ظهر سفر، وهو ميزان الأخلاق ،إن الله بالمسافر رحيم).[4]

1- زكي محمد حسن :المرجع السابق ، ص10.

2- عبد الرحمن احميدة: أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر ، دمشق،ط:1، 1995،ص49-50.

3 – سورة الحج ،الآية 46.

4- شهاب الدين محمد بن احمد الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، تح: محمد خير طعمه الحلبي ،دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،ط:5، 2008،ص 403.

4- الدافع التجاري: تعتبر التجارة منذ الزمن القديم أمرا يقتضي القيام بالرحلة والسفر والسعي في سبيل كسب الرزق الحلال، يقول تعالى في كتابه الكريم : { وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا }.[1]

هذا وقد برزت التجارة كدافع مهم ساهم في رحلة المشارقة نحو بلاد المغرب بحكم الموقع الذي تتميز به بلاد المغرب والذي هو مرتبط بالعديد من الطرق التجارية الكبرى الأمر الذي جعل المشارقة يربطون و يكونون علاقات مع المغاربة خصوصا أهل الحجاز الذين صبوا جل أنظارهم نحو المغرب لقربه منهم.

وعليه فإن التجارة كانت سببا مهما في تدوين الرحلات ومعرفة طرقها البرية والبحرية لتسهيل الأمر على المسافرين، فسيادة المسلمين في العصر الوسيط على البر والبحر ساهمت بشكل كبير في تشجيع المسلمين على الرحلات .[2]

ومن هنا يمكن القول أن التجارة كانت العمود الفقري للحياة الاقتصادية عند المسلمين ويكفي القول بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في أول حياته تاجرا وكذلك الخلفاء من بعده رضي الله عنهم.[3]

1- سورة البقرة ، الآية 275.

2 – نوال عبد الرحمن الشوابكة: ادب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، تق: صلاح جرار، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان _ الاردن،ط:1، 2008، ص47.

3- محمد رشيد الفيل :المرجع السابق ،ص21.

وبالتالي فقد كان للدافع التجاري دور كبير في الانتقال من بلاد المشرق إلى بلاد المغرب الإسلامي ليس للسلع والبضائع فقط بل حتى الثقافة والفكر.[1]

5- الدافع العلمي : لقد كان التحصيل العلمي وطلبه من أهم الأعمال التي حث عليها الدين الإسلامي، يقول صلى الله عليه وسلم : (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة)،[2] هذا دليل كافي على أن الثقافة مرتبطة بالدين الذي يدعو الى العلم والمعرفة و تحمل جميع الصعاب والمشاق في سبيل طلب العلم.[3] وقد عرفت بلاد المغرب ازدهارا كبيرا وظهورا لعدد من المدن والحواضر التي شكلت عامل جذب للمشارقة.[4]

1- نوال عبد الرحمن الشوابكة :المرجع السابق ،ص46.

2- ابي زكريا يحي بن شرف النووي :رياض الصالحين ،تح: سعيد عمران وآخرون، دار البصائر،الجزائر،2004،ص390.

3- نوال عبد الرحمن الشوابكة :المرجع السابق ،ص33.

4-عبد الواحد ذ نون طه: الرحلات المتبادلة بين الغرب الاسلامي والمشرق، دار المدار الاسلامي،بيروت،ط:1، 2005،ص99.

هذه الحواضر عرفت تطور بارز خصوصا خلال النصف الثاني من القرن الثاني الهجري/8م أين شهدت بلاد المغرب ميلاد مدن جديدة الى جانب القيروان[1] فظهرت طرابلس الغرب [2] والمهدية [3] وتاهرت [4] والقلعة [5] وبجاية [6].

1 – القيروان: هي قاعدة بلاد المغرب وأم مدائنها وكانت أعظم مدن المغرب نظرا اكثرها بشرا وأيسرها أموالا اوسعها احوالا واربحها تجارة، بناها الصحابي الجليل عقبة بن نافع الفهري القرشي رحمة الله عليه سنة 50هـ/670م بعد فتحه افريقية. محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في أخبار الأقطار، تح: احسان عباس ،مطابع هيدل بيرغ،بيروت،ط:2، 1984،ص486.

2– طرابلس الغرب: مدينة كبيرة من مدن افريقية وهي أزلية تقع على ساحل البحر لها سور مبني من الصخر ،بها أسواق حافلة وحمامات كثيرة ،اهلها تجار يسافرون برا وبحرا. الحميري : نفسه،ص389.

3– المهدية : مدينة صغيرة استحدثها على ساحل البحر استحدثها عبيد الله الشيعي القائم بالمغرب والملقب بالمهدي سنة 308هـ/920م وسماها المهدية ،كثيرة التجارة وحسنة الاسواق والحمامات والعمارة بها سور وميناء وخيرات كثيرة.ابن حوقل :المصدر السابق،ص71.

4– تاهرت :وهي مدينتان قديمة وحديثة ويقال للقديمة مدينة عبد الخالق، وتاهرت مدينة جليلو وازلية كانت تسمى عراق المغرب ،ولها من أعمالها مرسى يقال له مرسى فروخ، بها كثير الخيرات الزروع ومنابع المياه ،وفيها منابر عدة واكثرهم للإباضية وتعتبر قاعدة المغرب الأوسط. الحسن بن احمد المهلبي: الكتاب العزيزي –المسالك والممالك، تع: تيسير خلف، التلوين للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق،ط:1، 2006،ص 48.

5– القلعة: ويقال لها قلعة حماد وتقع على قمة جبل تاقربوست بالمغرب الأوسط، وهي ملك بني حماد بن يوسف الملقب بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي البربري، اختطها حماد سنة 370هـ/980م للتحصن والامتناع عن الأعداء ،بها خيرات كثيرة ولأهلها صحة مزاج عالية .ياقوت الحموي :المصدر السابق،ج:4، ص390.

6– بجاية: مدينة على ساحل البحر بين افريقية والمغرب، اختطها الناصر بن علناس بن حماد سنة 457هـ/1064م كانت في القديم عبارة عن ميناء يسمى صلداي. ياقوت الحموي :المصدر السابق،ج:1، ص339.

اضافة إلى فاس [1] والعديد من الحواضر الاخرى التي كانت تمثل مراكزا للثقافة والعلوم في المغرب خاصة والبلاد الاسلامية عامة، اضافة إلى ما تحتويه من خزانات للكتب والمؤلفات.[2]

هذا الامر أدى إلى كثرة انتقال المشارقة إلى بلاد المغرب لطلب العلم على يد مشاهير الشيوخ والاساتذة المغاربة الذين عرفوا بحبهم الكبير للعلم وهم الذين عملوا على طلبه من بلاد المشرق وحواضرها واخذوا عن علمائها ثم عادوا الى المغرب وبثوا علمهم الذي حصلوه وتصدوا للتدريس ومنافسة المشارقة ومحاولة التفوق عليهم.[3]

ولعله من أبرز العلوم التي برز فيها المغاربة علم النحو ،حيث ظهرت خلال القرن الخامس الهجري/11م مدرسة نحوية مغاربية خاصة بعد أن عمل المغاربة بجد كبير وتصدوا للكتب المشرقية وتمكنوا منها ولخصوها وأعادوا انظر في مسائلها وشواهدها، اضافة الى تذييلها ومحاولة القضاء على صعوباتها وتخفيفها أمام الدارسين من الطلبة.[4]

1- فاس: مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر، وهي حاضر البحر، بها العديد من المروج والمزارع الخضراء ومنابع المياه وهي مشهورة بالصناعة النسيجية. ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:4،ص230.

2- صافية كساس: الرحلات العلمية من والى المغرب العربي ودورها في تنشيط الحركة العلمية و التعليمية بالمغرب العربي، مجلة الممارسات اللغوية ،جامعة مولود معمري ،تيزي وزو،ع:8،مج:2، 2011،ص189.

3-عقيلة لعشبي: المدرسة النحوية المغاربية من القرن الخامس الى الثامن الهجري، اطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وادابها، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،2018، ص150.

4- عقيلة لعشبي: نفسه.

ومن المجالات التي برز فيها المغاربة الفقه وبالتحديد الفقه المالكي، هذه المذاهب الفقهية التي ظهرت في بلاد المشرق الاسلامي كان لها تأثير كبير في تطور العلاقات الثقافية بين القطرين المشرقي والمغربي إذ أنه من الطبيعي أن تعتمد هذه المدارس في المغرب.[1]

6- دافع الاستكشاف والاستطلاع: ويكمن هذا الدافع في تفرغ الرحالة بأنفسهم للسفر والترحال واكتشاف البلدان والشعوب ،اضافة إلى التطلع إلى ما وراء الحيز المكاني حيث أن المهم هو السفر وحب الاطلاع والرغبة في اكتشاف المجهول من الأصقاع مع الاتساع الكبير لرقعة العالم الاسلامي[2]

هذا وقد عرف الانسان العربي بميله الغريزي للبحث والاطلاع ووجد في السياحة أهم وسيلة للوقوف على ما في البلاد الاخرى من عجائب وغرائب وإغناء المعرفة الشخصية.[3]

ومن السياح المشارقة الوافدين إلى بلاد المغرب فئة الزهاد والمتصوفة، وهم الذين نزعوا إلى الزهد ومارسوه وعايشوا أهله حتى أصبح الزهد عندهم علما، الأمر الذي أدى بإعجاب المغاربة بإخوانهم المشارقة، غير أن المصادر المغربية سكتت عن كثير من أخبار المشارقة الذين حلوا ببلاد المغرب وراحت تهتم بأخبار المغاربة الذين رحلوا إلى بلاد المشرق الاسلامي.[4]

1- صادق قاسم: العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق الإسلامي ما بين القرنين الثالث والخامس الهجري من خلال كتب التراجم، اطروحة دكتوراه، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة احمد بن بلة،وهران،2018/2017،ص54.

2- نوال عبد الرحمن الشوابكة: المرجع السابق ،ص50.

3 – عبد الرحمان احميدة: المرجع السابق،ص52.

4- محمد بركات البيلي: الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والاندلس حتى القرن الخامس الهجري، دار النهضة العربية،القاهرة،1993،ص53-54.

7- عوامل اخرى ساعدت على توافد المشارقة الى بلاد المغرب: ومن أبرزها:

اللغة العربية التي أصبحت أداة مشتركة في الثقافة والعلم بين بلاد المشرق والمغرب الإسلاميين وما أضافته من تقارب فكري وعلمي بين القطرين ،اضافة إلى كثرة استعمالها في شتى المعاملات والمجالات سواء المراسلات أو المبادلات التجارية وطلب العلم.[1]

ومن العوامل أيضا اتساع رقعة العالم الاسلامي التي كان لها دور كبير في التنقل بحرية من المغرب إلى المشرق والعكس ، حيث انه لا توجد حدود تمنع الراغبين في طلب العلم أو التجارة من التوجه الى أي جهة يرغبون بها في العالم الاسلامي.[2]

ومن العوامل ايضا تطور المعرفة الجغرافية للمسلمين التي كان لها دور بارز في رحلة المشارقة نحو بلاد المغرب الاسلامي، وقد كان هذا بفضل النمو الكبير الذي عرفه العرب في علم الجغرافيا بتمكنهم من الوصول إلى المعرف الفلكية وإنشاء رسومات وخرائط لبلاد الاسلام وحتى العالم ككل،[3] حيث برز لنا العديد من الجغرافيين المسلمين الذين قدموا لنا دراسات قيمة حول الرحلات التي قاموا بها ودونوا فيها معلومات عن مختلف الاقاليم التي زاروها بالأخص بلاد المغرب الإسلامي.

ولعل ازدهار الحياة في بلاد المغرب في ميادين شتى ساهم في قدوم المشارقة من توفر للأمن وحياة بسيطة ورخيصة وتوفر التجارة فرص العمل ،هذا الأمر الذي ارتقى ببلاد

1- صادق قاسم :المرجع السابق،ص63.

2- عبد الواحد ذ نون طه :المرجع السابق،ص99.

3- غوستاف لوبون :حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،مصر،2013، ص281-285.

بطريقة ايجابية أثرت على سلوك الفرد والجماعة المغاربة وطورت فكرهم واقتناعهم بضرورة الانفتاح على العالم وخصوصا اخوانهم المشارقة.[1]

وهناك دافع الجهاد أو حركة الجهاد العربية الاسلامية التي هي احد اهم مبادئ الاسلام لكنها من ناحية اخرى يمكن عدها من الرحلات الاسلامية،[2] فبلاد الغرب الإسلامي عامة شهدت حروب الإسترادادية النصرانية في الأندلس و كثرة هجمات النورمان في بلاد المغرب.

ودوافع اخرى عدة متمثلة في بحث المشارقة وخصوصا طبقة العلماء منهم على تولي مناصب مرموقة وعليا في بلاد المغرب مثل : القضاء والكتابة والجلوس للتدريس وصلة القرابة، [3]والبحث عن الملك وعامل الخوف من الحكام والهروب منهم.

ونجد أن المغاربة تعلقوا بحب بلاد المشرق والمشارقة الأمر الذي كان له أثر في نفوس المشارقة الذين بادروهم نفس الشعور، لاكتشاف بلاد المغرب الأمر الذي أدى الى كثرة الصلات وتوطدها بين المنطقتين.

ثانيا: طرق ومسالك الرحلة من المشرق الى المغرب والعوامل المؤثرة عليها

تمهيد: كان للطرق والمسالك دور كبير في نشوء علاقات بين بلاد المغرب و المشرق الإسلامي، إذ أن المنطقتين ارتبطتا مع بعض بشبكة من الطرق البرية والبحرية التي سهلت على الرحالة من الجغرافيين والتجار والعلماء التنقل من بلاد المغرب وإليه.

1- صافية كساس: المرجع السابق،ص194.

2-جمال الدين فالح الكيلاني: الرحلات والرحالة في التاريخ الاسلامي، دار الزنبقة للطباعة والنشر، القاهرة ،2014،ص40.

3- خديجة طاهر منصور: المرجع السابق ،ص176-177.

هذه الشبكة الكبيرة من الطرق والمسالك البرية والبحرية بين بلاد المشرق والمغرب هي في الأصل من العصور القديمة أي قبل ظهور الإسلام ، وكل هذا بفضل عامل مهم وهو موقع بلاد المشرق والمغرب القريبين من بعضهم البعض، هذه العلاقات توطدت أكثر بعد الفتح الإسلامي.

1- الطرق البرية: نظرا للامتداد الطبيعي الكبير الذي تتميز به بلاد المغرب وخصوصا من جهة الشرق فإنه من البديهي أن نجد شبكة من الطرق والمسالك التي تربط بلاد المشرق بالمغرب الإسلامي.

اضافة إلى وجود نقاط تقاطع بين القطرين في هذه المسالك، ولعل أهم نقطة تقاطع بين البلدين هي مصر التي تعتبر الحد الفاصل بين المشرق والمغرب وبالتالي أصبحت مصر من أهم المحطات التي تربط بين المشرق والمغرب برا وبحرا.[1]

أ/من بلدان المشرق الى مصر: الطريق الأول الذي يربط الحجاز[2] بمصر ويبدأ من مكة المكرمة إلى المدينة إلى ذي خشب إلى السويداء[3] إلى المروة إلى ذي المروة [4] إلى الرحيبة إلى وادي القرى إلى البيضاء إلى السرحتين إلى بدأ إلى شغب ومنها إلى الكلابة إلى منزل

---

1 – بغداد غربي: العلاقات التجارية للدولة الموحدية، اطروحة دكتوراه، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة احمد بن بلة،وهران،2015/2014،ص103.

2- الحجاز: هو جبل ممتد حال بين الغور تهامة وغور نجد فكأنه منع كل واحد من الاختلاط بالآخر فهو حاجز بينهما، وقيل إن اسم الجبل هو جبل السراة وهو يمتد من اليمن الى ثغور الشام لذلك سمته العرب حجاز. ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:2،ص217-220.

3- السويداء: وهي تصغير سوداء ، وهي موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشام. نفسه،ج:3،ص286.

4- المروة: وهي واحد المرو وهو حجارة بيض تقدح به النار، وهي جبل بمكة يعطف على الصفا وهو جبل مائل الى الاحمرار، و ذو المروة قرية صغيرة تقع بين خشب ووادي القرى. نفسه،ج:5،ص116.

الإغراء إلى مدين إلى حقل إلى ابلة المنزل إلى الحفرا إلى الكرسي إلى الذنبة إلى عجرود إلى منزل ابن بندقة إلى البويب إلى الجب إلى الفسطاط[1] .

ويوجد طريق آخر وهو على ساحل بحر القلزم[2] ويمتد من مكة إلى بطن إلى عسفان [3] إلى الحوراء[4] إلى مدين إلى الحقل ومنها إلى الأبلة ثم جبل الطور إلى جبيلات إلى تيران إلى بطن مغيرة إلى القلزم إلى بركة الجب إلى قرية المطرية إلى عين شمس إلى مصر.[5]

أما الطريق الثاني فهو الذي يربط بين بلاد العراق والشام ومصر ويبدأ من سامراء[6] إلى جبلتاه إلى السن إلى الحديثة إلى الموصل إلى أذرمة إلى نصيبين إلى كفرثوثا[7] إلى الرقة ثم

1- الفسطاط: وهي مدينة كبيرة غاية في العمارة والخصب كثيرة الأسواق نافقة التجارات ومتصلة العمارات ،لما فتح عمرو بن العاص مصر اختط منازل العرب حول فسطاطه والفسطاط هو الخيمة ، و الفسطاط هي مصر اليوم. الحميري :المصدر السابق،ص441-442.

2-القلزم : وهي مدينة من أعمال مصر على ساحل البحر وبها يعرف البحر فيقال بحر القلزم، وسمي القلزم لأنه في مضايق بين الجبال، والقلازم هي الذواهي والمضائق، ومدينة صغيرة متقنة البناء ليس فيها زرع ولا شجر. الحميري: المصدر السابق،ص466.

3- عسفان: و سميت عسفان لتعسف السيل فيها، تقع على الطريق بين الجحفة ومكة وهي قرية جامعة بها منبر ومزارع والنخيل الكثير. ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:4،ص121-122.

4- الحوراء: مدينة في ساحل وادي القرى بها مسجد جامع و آبار عدة، وبها كثير الثمار والنخيل، اهلها من جهينة وبلي. الحميري :المصدر السابق،ص205.

5- ابي عبد الله محمد الشريف الادريسي:نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،2002،ص345-346.

6- سامراء: وهي مدينة سر من رأى بالعراق، بناها الخليفة العباسي المعتصم بالله العباسي(179-227هـ/796-842م) سنة (221هـ/835م) لتكون عاصمة لخلافته، هي مدينة ضاربة في الصحراء لا عمارة فيها الى غاية وصول المعتصم للحكم اين اصبحت دار السلطان وتوافد عليها الناس وشيدوا فيها المباني. الحميري : المصدر السابق،ص300.

7- كفرثوثا: وهي قرية كبيرة من كور نصيبين ،فتحها عياض بن غنم ولها حصن قديم ومحاطة بسور لبن وبها منبر ونهر خارج عن المدينة وآبار عذبة. نفسه، ص499.

النقيرة إلى منبج إلى حلب إلى قنسرين[1] إلى حماة إلى حمص إلى بعلبك[2] ومنها إلى دمشق إلى دير ايوب إلى الطبرية إلى الرملة[3].

إلى فلسطين إلى الجفار[4] إلى الباروية إلى الفسطاط.[5]

وهناك طريق آخر يمتد من البصرة إلى بغداد ومنها إلى الكوفة إلى دمشق إلى الرملة ومنها يتجه إلى مصر.[6]

الطريق الثالث فهو طريق الجادة الساحلي الذي يبدأ من الهند إلى السند إلى كرمان[7] ثم إلى فارس إلى البصرة إلى العراق إلى الشام إلى مصر.[8]

1- قنسرين: مدينة بالشام بها سور حصين وحصون منيعة واسواق كثيرة ،بها نهر قويق الذي يجري من حلب وكذلك قبر هشام بن عبد الملك بن مروان(71-125هـ/691-743م). الحميري:المصدر السابق،ص474.

2- بعلبك: مدينة جليلة وقديمة بها اثار عظيمة وقصور على رخام بينها وبين دمشق ثلاثة ايام .ياقوت الحموي :المصدر السابق،ج:1،ص453.

3-الرملة:مدينة قريبة من فلسطين بناها سليمان بن عبد الملك(54-99هـ/674-714م) شرب اهلها من الابار والصهاريج .المهلبي: المصدر السابق،ص93-94.

4- الجفار: من الجفر وهو البئر القريبة القعر والواسعة، مدينة تقع بين فلسطين ومصر اغلبها رمال بيوتهم من سعف النخيل وشربهم من الآبار، كثيرة النخيل والكروم. ياقوت الحموي : المصدر السابق،ج:2،ص144-145.

5- ابن خردذابة: المصدر السابق،ص117.

6- نفسه،ص155.

7- كرمان: وهي بلاد كبيرة وواسعة ذات مدن وقرى كبيرة ،تقع بين فارس ومكران وسجستان وخراسان ،هي بلاد كثيرة الزرع والمواشي والخيرات. ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:4،ص454.

8-بان علي محمد البياتي: النشاط التجاري في المغرب الاقصى خلال القرن(3-5هـ/9-11م)،رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد،2004،ص52.

ب/الطرق من مصر الى بلاد المغرب: وهي كثيرة ،وأشهرها الطريق العليا في الصحراء والذي ينطلق من الإسكندرية إلى ذات الحمام[1] إلى حنية الروم إلى جب العوسج إلى قصر الشماس إلى خربة القوم[2] إلى العقبة إلى مرج الشيخ إلى الميدان إلى وادي مخيل[3] إلى جب حليمة إلى مغارة الرقيم إلى تامكنست[4] إلى قصر الندامة إلى برقة.[5]

ويوجد طريق آخر يبدأ من الفسطاط في الجانب الغربي للنيل إلى مدينة ترنوط[6]

ومن ترنوط إلى المنى إلى الدير الكبير إلى الطاحونة إلى جب العوسج ...إلى وادي مخيل إلى برقة[7] ومن برقة إلى باقي انحاء المغرب.[8]

1- ذات الحمام: مدينة تقع على الطريق بين مصر وبرقة، عبارة عن سوق جامعة و جامع بناه زيادة الله بن الأغلب وبجانبه حباب غزيرة وبساتين، سميت بذات الحمام لأن كل من شرب من مائها حم. أبو عبيد الله البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،(د-ت)،ص3.

2-خربة القوم: مدينة خربها الروم فيها حباب كثيرة وبساتين. البكري: المصدر السابق،ص4.

3- وادي مخيل: وهو عبارة عن منزل كالمدينة به المسجد الجامع والاسواق والحصون واخلاط من الناس اكثرهم من البربر قريب من مدينة برقة. احمد بن ابي يعقوب اليعقوبي: البلدان، تح: محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية ،بيروت،(د-ت)،ص180.

4- تامكنست: بلد قرب برقة بالمغرب، اسمها من لفظ بربري. ياقوت الحموي :المصدر السابق،ج:2،ص7.

5- الادريسي: المصدر السابق،ص317-318.

6- ترنوط: وهي قرية كبيرة تقع بين مصر والاسكندرية بها مسجد جامع واسواق و كنيسة خراب كبيرة دمرتها كتامة مع عبيد الله الشيعي، وتنتشر بها بساتين وفواكه عدة. ياقوت الحموي : المصدر السابق،ج:2،ص27.

7- برقة : مدينة كبيرة وقديمة بين الاسكندرية وافريقية على ساحل البحر وهي اول منبر ينزله القادم من مصر الى القيروان، بها بساتين وفواكه ومنابع عدة للمياه واثار قديمة ،كانت تسمى انطابلس. الحميري: المصدر السابق،ص91.

8- اليعقوبي : المصدر السابق، ص180.

الطريق من برقة يتواصل إلى المغرب فمن برقة إلى طرابلس ثلاثون مرحلة ثم إلى القيروان ومنها إلى سطيف إلى تاهرت إلى فاس إلى السوس الاقصى.[1]

أما المسلك الآخر فهو الذي يمتد من برقة إلى طرابس إلى قابس ثم يتواصل إلى سفاقس إلى المهدية إلى والتي توجد بقربها مدينة زويلة[2] إلى سوسة إلى تونس إلى بونة إلى بجاية إلى مزغنة[3] إلى تنس إلى وهران إلى سبتة،[4]تجدر الإشارة إلى أن الطرق الداخلية تنطلق من نفس محطة بداية الطرق الساحلية ويلتقيان في محطات عدة نظرا لتفرعات الطريق الداخلي.[5]

ومن ابرز الطرق الداخلية الطريق الذي يبدأ ساحليا من طرابلس إلى سفاقس نحو الداخل إلى القيروان ثم يتفرع الى ثلاثة طرق عند المسيلة ،طريقان عبر هضاب الأطلس التلي وطريق عبر بلاد الجريد و الزاب.[6]

1- الاصطخري: المصدر السابق،ص46.

2- زويلة: وهي مدينة فاصلة بين السودان وافريقية ،غير مسورة وبها اسواق وحمامات ونخيل وزروع .ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:3،ص159-160.

3- مزغنة: مدينة عامرة على البحر يحف بها طوائف من البربر وتمتاز بالخصب والسعة على غاية ما تكون المدن وهي مدينة محصنة. الاصطخري: المصدر السابق،38.

4- عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع،القاهرة،1994،ص282-286.

5- مريم محمد عبد الله جبودة: التجارة في بلاد افريقية وطرابلس الغرب خلال العهدين الموحدي والحفصي، اطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مصر ،2008، ص172.

6- الزاب: وهو على الصحراء ويسمى بلاد الجريد من عمل افريقية، عبارة عن اقليم حار كثير المدن والعمائر المتصلة والعيون والانهار ،من مدنه بسكرة ونفطة ونقاوس وطبنة و تهودة والمسيلة. الحميري: المصدر السابق،ص281.

ويمر هذا الطريق على مقرة و طبنة وبسكرة الى قفصة ،ثم يتواصل الطريق انطلاقا من المسيلة إلى تاهرت إلى فاس عبر مدن كثيرة أهمها تلمسان.[1]

2- الطرق البحرية : إن طبيعة بلاد المغرب الجغرافية جعلت من الطرق البحرية أهم الروابط وبالأخص التجارية بين مختلف البلدان وبلاد المغرب لا سيما بلاد المشرق الاسلامي الذي يشترك مع المغرب كونهما يطلان على بحر واحد.[2]

وهو ما أفادنا به الاصطخري(ت346هـ/957م) عن بحر الروم:(أما بحر الروم فإنه خليج يمتد من البحر المحيط بين الاندلس وبين الصرة من بلاد طنجة، وبين طنجة و جزيرة جبل طارق اثنا عشر ميلا ثم يتسع ويعرض فيمتد على سواحل المغرب فيما يلي شرقي هذا البحر حتى ينهي إلى ارض مصر ومنها يمتد إلى الشام ومنها إلى انطاكية[3] ثم تتجه إلى باقي انحاء بلاد الروم.[4]

كما قد انتشرت الطرق البحرية مع بلاد المشرق نظرا للأعداد الكبيرة من المراكب التي تنقل الحجاج والتجار، وتجدر الاشارة إلى الكبير الذي لعبته مصر في هذه الطرق بالنظر إلى

1- محمد بن ساعو: التجارة والتجار في المغرب الاسلامي(7-10هـ/13-15م)،رسالة ماجستير، قسم العلوم الانسانية والتاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة الحاج لخضر ،باتنة،2014/2013،ص94.

2-عزالدين احمد موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، بيروت – القاهرة،ط:1، 1983، ص317.

3- انطاكية: تلقب بمدينة العواصم، مدينة جليلة وعظيمة ليس في الاسلام مثلها على ساحل بحر الروم ،مسورة بالحجارة وبها عديد الزروع والبساتين الاسواق ومنابع كثيرة للمياه وبها كنيسة القسيان .المهلبي : المصدر السابق،ص64-65.

4- الاصطخري: المصدر السابق،ص68.

موقعها المهم الذي جعلها بوابة للمشارقة نحو المغرب ونفس الشيء للمغاربة المتجهين إلى المشرق.[1]

ومن أهم الطرق البحرية الرابطة بين المشرق والمغرب الطريق الساحلي الذي خط سيره يحاذي الضفة الجنوبية للبحر الشامي.[2]

وهناك طريق آخر ينطلق من انطاكية إلى اللاذقية[3] إلى طرابلس الشام ومنها إلى بيروت إلى صيدا إلى حيفا ثم راس كرمان إلى يافا إلى قيسارية إلى عسقلان إلى الورادية إلى غزة[4] إلى الاسكندرية ومنها إلى جميع بلاد سواحل و موانئ بلاد المغرب إلى غاية طنجة.[5]

كما يذكر لنا البكري(404-487هـ/1014-1094م) طريق ثاني يمتد من الاسكندرية إلى إلى باقي سواحل بلاد المغرب فيبدأ من:(يبدأ من منار الاسكندرية إلى مبنى الأندلسيين إلى مينى الزجاج إلى بوصير...إلى مرسى الزيتونة إلى مرسى تينى إلى شفة الفلفل إلى برقة إلى سوسة... إلى اجدابية قم إلى سرت...إلى طرابلس...إلى جزيرة جربة إلى سفاقس...إلى مرسى المهدية).[6]

1- محمد بن ساعو: المرجع السابق،ص99

2- صادق قاسم: المرجع السابق،ص89.

3- اللاذقية: مدينة في ساحل بحر الشام من اعمال حمص، وهي مدينة عتيقة فيها ابنية قديمة ولها مرفأ محكم وقلاع محصنة وبها نواقيس رومية كثيرة. ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:5،ص5-6

4- غزة: مدينة في اقصى الشام قرب مصر وفلسطين مطلة على الساحل الشامي. المهلبي: المصدر السابق،ص102

5- البكري: المصدر السابق،ص86

6-. نفسه،ص84-85

كما يوجد طريق بحري آخر يمتد من سبتة إلى الاسكندرية [1] مرورا بالمغرب الأوسط نظرا للطول الكبير لهذا الطريق، هذه الطرق الطويلة لابد عند السير فيها من القيام بمحطات للتزود بالمؤنة واصلاح اعطاب السفن والمراكب.

وهناك طريق بحري ينطلق من بغداد برا إلى القاهرة ثم يتجه إلى الاسكندرية ومنها عن طريق البحر إلى تونس وبلاد المغرب الأوسط والأقصى.[2]

3-العوامل المؤثرة على الطرق والمسالك بين المشرق والمغرب: شهدت الطرق والمسالك الرابطة بين المشرق والمغرب الاسلامي تغيرات عديدة بالنظر للعوامل التي اثرت عليها والتي من ابرزها العامل الطبيعي والديني والسياسي والتجاري وحتى البشري.

أ/العامل الطبيعي: وقد كان له تأثير كبير في الطرق والمسالك نظرا لأن هذا العامل يتمثل ويرتبط بالظروف الطبيعية مثل توفر مصادر المياه في المناطق التي بها مناخ قاسي، اضافة إلى السلاسل الجبلية والتلية ذات التضاريس الصعبة[3].

وأيضا هناك الرياح والعواصف والأمواج[4] التي تصعب على السفن السير في البحر والرسو في الموانئ، كما كان للكوارث الطبيعة تأثير كبير التي هي من أهم أسباب انتشار الأمراض والأوبئة والمجاعات والطواعين.[5]

1- علي عشي: التوجه البحري للمغرب الأوسط وأثره في طرق التجارة والمواصلات(2-10هـ/6-16م)،اطروحة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الحاج لخضر ،باتنة،2017/2016،ص389.

2- وجدان عبد الزهرة عبود: انواع طرق المواصلات بين الاندلس و بلدان المشرق الاسلامي، مجلة دراسات تاريخية، جامعة البصرة،العراق،ع:24، 2018،ص189.

3- بغداد غربي : المرجع السابق،ص93.

4- مريم محمد عبد الله جبودة: المرجع السابق،ص84.

5- محمد بن ساعو: المرجع السابق،ص24.

ب/ العامل السياسي: ويتجلى هذا العامل في دعم الكيانات السياسية مشرقا ومغربا للنشاط التجاري الخارجي[1] ومدى توفيرهم للأمن والاستقرار الذي يشجع على القيام المبادلات مع الدول المشرقية ونظيرتها المغربية ويمثل عامل جذب لهم، فالاضطرابات والحروب[2] الواقعة بين المنطقتين تؤدي إلى ضرورة استخدام طرق ومسالك جديدة ، هذه الأخطار متعددة منها الخارجية كالهجمات الصليبية على السواحل أو داخلية كالهجرة الهلالية وانتشار اللصوصية وقطاع الطرق.

ج/ العامل الديني: وهو العامل المتمثل بشكل كبير في الرحلة الحجية ،لأن قوافل الحجيج كانت تشغل الطرق الرابطة بين المشرق والمغرب طول العام،[3] وأحيانا يضطر الحجاج لتغيير مسالكهم مخافة من اللصوص الذين إلى القوافل[4] ويسرقون متاع الحجاج وجمالهم ،وفي بعض الأحيان يسرقون الحجاج أنفسهم ويجعلون منهم خدما وعبيدا، كما يفرض على الحجاج الضرائب والمكوس[5] فيأخذها هؤلاء اللصوص إما بضاعة وإما مال إن يعجز الحاج على الدفع يعذب عذابا شديدا.

د/العامل الاقتصادي: فالطرق والمسالك هي في الأساس للتجارة سواء كانت برية أو بحرية وبالتالي فالتغيير الذي يحصل على مراكز الإنتاج الزراعي والصناعي والمناطق التي كثر

1–محمد بن ساعو: المرجع السابق، ص26.

2– بان علي محمد البياتي: المرجع السابق،ص30.

3– خديجة طاهر منصور: المرجع السابق،ص80.

4– عبد الإله حمزاوي: رحلة الحج بالمغرب الإسلامي على عهدي المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، 2015/2014،ص74.

5– نفسه، ص75.

سكانها الواقعة في وسط هذه المسالك يؤثر عليها سلبا وايجابا،[1] فأغلب الطرق تمر على المدن البارزة التي تتوفر على مصادر الإنتاج والأسواق التي هي مصدر للسلع والبضائع ومستقبل [2]لها من الخارج.

ثالثا: الوافدون المشارقة الى بلاد المغرب (4-7هـ/10-13م) (الوجهة والصفة)

خلال العصر الوسيط برزت الرحلة بشكل كبير وتنوعت بتنوع أسبابها ومقاصدها، هذه الرحلات برزت بشكل بلدان المشرق الاسلامي والبلاد المغرب فالرحلة بينهما طويلة وشاقة خلال هذا العصر وتمثل الانتقال من قارة الى قارة اخرى.[3]

هذه الرحلات زادت من الصلات بين المشرق والمغرب في عديد المجالات منها الثقافية والعلمية والتجارية وغيرها، يورد لنا المقري(ت1041هـ/1631م) في كتابه نفح الطيب توافد العديد من المشارقة إلى بلاد المغرب فيقول:(اعلم أن الداخلين للمغرب من المشرق قوم كثيرون لا تحصر الأعيان منهم فضلا عن غيرهم، ومنهم من اتخذها وطنا وصيرها سكنا إلى أن وافته منيته ومنهم من عاد الى المشرق...).[4]

1- عزالدين احمد موسى: المرجع السابق،ص305.

2 – بغداد غربي: المرجع السابق،ص92.

3 – محمد زنيبر: المغرب في العصر الوسيط الدولة المدينة الاقتصاد، تن: محمد المغراوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط:1، 1999،ص30.

4- شهاب الدين احمد بن محمد المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس،ج:3، دار صادر، بيروت ،1968، ص5.

ومن هنا فرحلات المشارقة رغم أنها أقل من بكثير من رحلات المغاربة للمشرق إلا أنها ظلت في تزايد مستمر خصوصا خلال الفترة ما بين القرن الرابع الهجري/10م والقرن السابع الهجري /13م.[1]

ومن مظاهر وصفات رحلات المشارقة الى بلاد المغرب الإسلامي نجد:

1 – رحلة السفارة (السفارات الدبلوماسية): لقد تعددت المصالح الدولية وتشابكت في العصر الوسيط وخصوصا بين المسلمين، وكثرت الروابط العلاقات بين الدول لدرجة أنه أصبح لكل دولة مجموعة من الفراء الذين توفدهم الى مختلف الدول لكي يكونوا بمثابة همزات وصل بين دولتهم والدول الاخرى، من خلال نقل مختلف القضايا السياسية والاقتصادية وغيرها.

ومن أبرز السفارات خلال الفترة الوسيطية سفارات الحكام المشارقة إلى بلاد المغرب الاسلامي، هؤلاء السفراء غالبا ما يكونون من العلماء المرموقين والمعروفين بثقافتهم وعلمهم وإنتاجهم الغزير.[2]

1– بشير رمضان التليسي: الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرن الرابع الهجري/10م، دار المدار الاسلامي، بيروت ،ط:3، 2003، ص192.

2– عبد الرحمن علي حجي: جوانب من الحضارة الإسلامية، مكتبة الصحوة ،بيروت،ط:1، 1979، ص26.

وممن دخل من السفراء المشارقة إلى بلاد المغرب جعفر بن حبيب الذي أرسله العزيز بالله الفاطمي إلى أبي الفتح المنصور[2] سنة 384هـ/995م حاملا معه هدية جليلة تمثلت في فيل عظيم فركب المنصور عسكره وتلقاها بنفسه.[3]

1- العزيز بالله الفاطمي:(344-386هـ/955-996م) وهو نزار ابو المنصور ولد بالمهدية، تولى الخلافة 366هـ ولقب بالعزيز ،دامت خلافته 20 سنة، توفي مبارزا في رمضان386هـ ويقال كانت به علة. عبد الله محمد بن علي ابن حماد: اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: التهامي نقرة، حليم عويس، دار الصحوة، القاهرة،2009،ص93-94.

2- ابي الفتح المنصور(ت386هـ/996م) وهو ابن ابي الفتوح يوسف، كان واليا على اشير ،بويع له بالخلافة بعد وفاة ابيه سنة 373هـ، كان ظافرا وأيامه احسن الايام، حسن المعاملة، توفي سنة386 ودفن بقصره في صبرة. ابي عبد الله الشيخ محمد الباجي: الخلاصة النقية في امراء افريقية، تح: محمد زينهم عزب، دار الافاق العربية ، القاهرة،ط:1، 2013،ص145.

3- ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق،ج:1،ص247؛محمد ابن ابي القاسم الرعيني ابن ابي دينار: المؤنس في اخبار افريقية وتونس، مطبع الدولة التونسية،تونس،ط:1، 1967، ص74-75.

كما نذكر علي بن عبد الله العلوي المعروف بالقاضي الباهري أرسله الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي[1] سنة 387هـ/997م إلى الامير أبي مناد[2] الذي استقبله استقبالا عظيما ، وحمل الباهري معه ثلاث سجلات الاول يحمل ولاية عهد ابي مناد وتلقيبه ونصير الدولة والثاني يحمل يخبره بوفاة والده نزار ويعزيه في ولده المنصور والثالث يأخذ البيعة عن باديس وعن اهل بيته من بني مناد.[3]

ونجد السفير أبو القاسم بن يزيد رسول ورد من مصر من الحاكم بأمر الله إلى المعز بن باديس[4] وكان حاملا معه سيفا مكللا بنفيس الجوهر وخلعة من لباس لم ير الناس مثيلا لها وسجل كبير من التشريفات لم يصل لأحد من قبله وكان هذا سنة 411هـ/ 1020م،فلقيه المعز وأحسن وفادته، [5] وهي سفارة بين السلاطين والحكام عبارة عن هدايا في الغالب.

1–الحاكم بأمر الله :(375–486هـ/985–1093م) وهو ابو علي منصور بن العزيز، ولد بمصر وولي العهد سنة 383هـ،تولى الخلافة سنة 386هـ وعمره احدى عشر سنة فلم يزل خليفة الى سنة 411هـ،هو الذي ادخل العرب الى افريقية عندما خلع المعز بن باديس الخطبة لبني عبيد، توفي سنة486هـ.ابن حماد: المصدر السابق،ص94–104.

2– ابي مناد : (ت408هـ/1017م) وهو ابي مناد باديس بن المنصور بن يوسف، بويع له بالخلافة بعد وفاة ابيه المنصور ، دخل في صراع شديد مع عمه حماد الذي رفض الانصياع له وقامت بينهما الحرب سنة405هـ وانتصر على عمه فيها، لولا أن المنية وافته سنة406هـ بلسعة عقرب قرب المحمدية مدينة المسيلة حاليا. الباجي: المصدر السابق،ص146.

3– ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق،ج:1،ص248؛ ابن ابي دينار: المصدر السابق،ص78.

4– المعز بن باديس:(ت454هـ/1062م) وهو المعز بن باديس بن المنصور، بويع له بالخلافة سنة 406هـ وكان عمره ثمانية سنين بعد وفاة ابيه باديس، اشتد عوده وذاع صيته ووصلته الهدايا من عديد البقاع ،بايع للقائم بالله العباسي سنة 441هـ وقطع الخطبة للشيعة ، وفي عهده اجتاح العرب افريقية سنة 443هـ، فر المعز الى القيروان سنة 449هـ ودخل منها الى المهدية التي مكث فيها حتى توفي سنة 454هـ ودفن برباط المنستير. الباجي: المصدر السابق،ص148–148.

5– ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق،ج:1،ص269.

ومن أشهر السفراء محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث بن اسد بن الليث بن سليمان بن الاسود بن سفيان التميمي والذي يكنى بأبو الفضل ولد سنة 388هـ/998م في بغداد ، ويلقب كذلك بالدارمي[1] ارسل من قبل الخليفة العباسي القائم بأمر الله[2] (422-467هـ/1025-1074م) إلى المعز بن باديس في مهمة سرية نظرا لخبرته وحنكته في السياسة والعلم ،وهذا بالنظر الى الظروف المضطربة بين العباسيين في بغداد والفاطميين في مصر باعتبارها منطقة عبور للمغرب، خرج متسترا من بلد إلى بلد حتى وصل حلب واشتهر خبره فيها ثم واصل طريقه وحل بمعرة النعمان[3] ومنها إلى مصر التي كشف أمره بها وطلب من وزرائها لكنه استطاع الخروج إلى افريقية في زي التجار حتى بلغ طرابلس اول عمل المعز فأشيع امره وفضح وطلب المعز احضاره وأراد قتله لكن ابا الفضل قال له تأن واستقصى علي فإن صدقت الا قتلت ،فمشى إلى القيروان إلى ان ورد كتاب القائم بالله العباسي بصدقه فاعتذر له المعز واكرمه،[4] ودعا أبو الفضل المعز إلى دولة بني العباس

1 – المقري : المصدر السابق،ج:3،ص111.

2- القائم بأمر الله:(ت467هـ/1074م) وهو ابو جعفر عبد الله الملقب بالقائم بأمر الله ولي العهد سنة 421هـ وتولى الخلافة بعد وفاة ابيه سنة 422هـ،كان حليما وكريما محبا للخير، شهدت فترة حكمه احداث كثيرة منها ثورة البساسيري 450هـ،توفي رحمه الله سنة 467هـ وعمره 76 عاما ،كان مهتما كثيرا بالأدب والكتابة. ابو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تح: ابي الفدا عبد الله القاضي،ج:8، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1986، ص195- 199-341-406.

3- معرة النعمان: مدينة كبيرة وقديمة من اعمال حمص بين حلب وحماة، بها آبار كثيرة وخيرات كثيرة من الزيتون والتين، سميت بمعرة النعمان نسبة الى الصحابي الجليل النعمان بن بشير الذي توفي له ولد بها فدفنه هناك وسميت به، وبها كذلك قبر عبد الله بن عمار بن ياسر الصحابي رحمة الله عليه. ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:5، ص156.

4- ابي الحسن الشنتريني ابن بسام: الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تح: احسان عباس،ج:4،مج:1، دار الثقافة ،بيروت، 1997، ص87-88.

فاستجاب لذلك ،ثم وقعت الفتن واستولت العرب على البلاد فخرج أبو الفضل إلى الاندلس وتوفي بها سنة 454هـ/1062م وكان يتهم بالكذب عفا الله عنه.[1]

ونضيف إلى هؤلاء السفراء أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيرزي، ولد سنة 488هـ/1095م في شيرز[2].

ونشأ في بيت علم ، ذاع صيته بين معاصريه لعلمه وحكمته ولقب بمؤيد الدولة، اشتهر اهله من بني منقذ بالسيادة والمفخر والاحسان والعدل[3]، نال حضوة صلاح الدين الايوبي وانتقل معه إلى مصر، وكان سياسي بارزا أوفده صلاح الدين في سفارة الى المغرب على عهد المنصور الموحدي، توفي سنة 584هـ/1188م.[4]

ومن السفراء المشارقة الراحلين إلى بلاد المغرب أيضا الفقيه أبو الفضل عبد المنعم بن عبد العزيز الاسكندراني المعروف بابن النظروني، تفقه بالإسكندرية على مذهب الامام مالك ثم رحل إلى بغداد فتأدب بها لقي الفضلاء ولم يزل يأخذ نفسه بقول الشعر ،ومن ابياته:

يا ساحر الطرف ليلي ماله سحر * وقد اضر بجفنى بعدك السهر

1- ابو القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال: الصلة، تح: ابراهيم الابياري،ج:3،دار الكتاب المصري،القاهرة،1989، ص865-866.

2- شيرز: وهي من قرى سرخس شبيهة بالمدينة بها سوق كبير وخلق كثير وجامع كبير شربهم من ماء الآبار ويوجد فيها علماء كثر. ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:3،ص382.

3 – شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي ابو شامة: الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: ابراهيم شمس الدين ،ج:2، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2002، ص285-289.

4- خديجة طاهر منصور : المرجع السابق،ص111.

وجه رسولا من بغداد إلى يحي الميورقي بإفريقية ورجع بعشرة الاف دينار ففرقها في أهل وده ومعارفه،[1] كان رجلا فاضلا خيرا وكان قيما بالعلم والادب ،أقام بالموصل ثم توفي بمارستان بغداد في جمادى الأخرة سنة 661هـ/1262م.[2]

ولعل من أهم السفارات سفارة بيعة مكة شرفها الله سنة657هـ/1259م للسلطان الحفصي[3]، رسالة هذه البيعة كتبها الشيخ أبي محمد عبد الحق ابن سبعين[4] وكان السفير الذي أوصلها ابن برطلة الإشبيلي الأزدي المرسي[5] من أهل الاندلس درس بها ثم توجه لأداء فريضة الحج ،وبعدها عاد للمغرب بالضبط إلى تونس حاملا بيعة[6] اهل مكة للسلطان الحفصي.

1- ابي الحسن علي بن موسى ابن سعيد الاندلسي: الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تح: ابراهيم الأبياري، دار المعارف، مصر، 1945،ص89-90.

2- ابن الاثير: المصدر السابق،ج:10،ص232.

3- ابي عبد الله محمد بن ابراهيم الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، 1966، ص37.

4 – ابن سبعين:(613-669هـ/1215-1270م) وهو ابو محمد عبد الحق بن ابراهيم بن محمد المرسي من أهل مرسية له من العلم والفقه والحكمة والبلاغة، سكن بجاية ودرس بها ثم رحل بيت الله الحرام للحج وقطن هناك ،استفاد منه اهل مكة علما وخلقا، توفي بمكة رحمه الله سنة 669هـ. ابو العباس احمد بن عبد الله الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ،تح: عادل نويهض، دار الافاق الجديدة،بيروت،1979، ص237-238.

5- ابن برطلة:(580-661هـ/1184-1262م) وهو ابو محمد عبد الحق بن برطلة الازدي من اهل مرسية ،نشا في بيت علم عتيق وكان عالما ومحدثا وراويا كانت له جنازة مشهودة وهو الحامل لبيعة اهل مكة للسلطان الحفصي بتونس سنة 657هـ التي استقر بها الى غاية وفاته. محمد بن محمد بن عمر بن قاسم ابن مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تح: عبد المجيد الخيالي، ج:1،دار الكتب العلمية، بيروت،2003، ص201.

6- نص بيعة أهل مكة للسلطان الحفصي ،ابن خلدون: المصدر السابق،ج:6،ص406-416.

2-وفود المعارضة القبلية والباحثين عن السلطة : لقد تردد الكثير من المشارقة إلى بلاد المغرب من أجل الدعوة المذهبية والسياسية وغيرها ، وكان من هؤلاء المشارقة من هو باحث عن الملك والسلطة.

أ/ الخوارج: ومن المشارقة الوافدين على المغرب والداعين للمذاهب ابن الجمعي الذي هو من أهل الدعوة الاباضية، أقبل من المشرق تاجرا وكان مطلعا على علوم الحيل والنظر، دخل ابن الجمعي بلاد المغرب خلال القرن الرابع الهجري/10م وحل بتوزر ودرس على يده أبو الربيع[1] وخرج بعدها إلى سجلماسة وتوفي بها.[2]

ب/الدعوة السياسية والبحث عن الحكم: ومن المشارقة شرف الدين قراقوش الأرمني[3] من الغز المماليك[4] ، مملوك تقي الدين عمر بن شاهنشاه(ت587هـ/1191م) بن أيوب أخو صلاح الدين الايوبي[5]، كان أحد ابرز القادة الذين يعتمد عليهم صلاح الدين[6] في الجانب

1- ابو الربيع: وهو ابي الربيع سليمان بن زرقون النفوسي، من مواليد نفوسة وعلمائها المعدودين بالصلاح والتقوى، اخذ العلم عن ابن الجمعي، له ديوان في الفقه وكتب اخرى عدة. يحي بن ابي بكر أبي زكريا: سير الأئمة وأخبارهم، تح: اسماعيل العربي، المكتبة الوطنية الجزائرية،الجزائر،1979،ص128.

2- ابي العباس احمد بن سعيد الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، تح: ابراهيم طلاي،ج:1،مطبعة البعث، قسنطينة ، 1979،ص109.

3 – ابو محمد عبد الله بن محمد التجاني: رحلة التجاني، تح: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس،1981، ص112.

4- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق،ص238.

5- ابن الأثير :المصدر السابق،ج:10،ص47.

6- صلاح الدين الايوبي:(532-589هـ/1137-1193م) وهو صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شاذي صاحب الشام ومصر ولد بتكريت، كان كريما متواضعا صاحب علم ومعرفة، كان له الفضل في فتح بيت المقدس سنة 583هـ،توفي رحمه الله 589هـ ويقال كان سبب وفاته المرض. نفسه،ج:10، ص 224،154.

العسكري ، له القاب كثيرة منها المظفري لأنه كان مملوك الملك المظفر والناصري لأنه كان يخطب للملك الناصر صلاح الدين ولقب نفسه بالميورقي في الكتابات والمراسلات.[1]

خرج قراقوش على رأس حملته إلى المغرب التي تعتبر جزءا من خطة صلاح الدين الهادفة إلى توحيد المسلمين تحت راية الأيوبيين سنة 576هـ/1180م[2] ففتح طرابلس والعديد من المناطق المجاورة لها بتحالف مع مسعود بن زمام النفوسي أحد أعيان جبل نفوسة كان خارجا على بني عبد المؤمن[3]، وفي سنة 577هـ/1181م سافر قراقوش إلى قابس وحاصرها واستولى عليها بمساعدة العرب، اشتهر قراقوش بقوته الأمر الذي دفع بنو غانية إلى التحالف معه وكان الاتفاق سنة 581هـ/1185م.[4]

لما سمع أبو يوسف الموحدي[5] بأمر التحالف بين قراقوش وابني غانية سارع إلى تكوين حملة عسكرية لتفريق هذا التحالف، والتقى الطرفان في معركة سهل عمرة قرب قفصة التي انهزمت فيها جيوش أبي يوسف ثم عاد وشن حملة ثانية على الحليفين وتواجها في موقعة

1- التجاني: المصدر السابق، ص 114-115.

2- فواز نصرت توفيق، مثنى عباس عواد: حملة قراقوش على المغرب وأثرها في التوسع الايوبي(580-586هـ/1185-1191م) ،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية،مج:7،ع:21، جامعة تكريت، العراق،2015،ص142.

3- ابن الأثير: المصدر السابق،ج:10،ص47.

4- بني غانية: وينتمون الى قبيلة مسوفة الصنهاجية، كان ليوسف بن تاشفين أتباع عدة وابرزهم علي بن يوسف المسوفي والتي تعرف زوجته بغانية، انجب منها ولدان يحي ومحمد ابني غانية. عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق،ص223.

5- ابي يوسف الموحدي:(ت595هـ/1198م) وهو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن يكنى ابا يوسف المنصور، بويع له في حياة ابيه يعقوب وصار اليه الأمر وعمره 32سنة،فكانت مدة ولايته منذ ان توفى والده الى سنة 595هـ أي ستة عشر سنة، توفي وعمر 48سنة وقد خط الشيب راسه. نفسه، ص218-219.

الحامة التي استطاع أبي يوسف الفوز فيها ،وقد استطاع قراقوش وحليفه الفرار نحو توزر واسترجع المنصور قابس.

وفي سنة 586هـ/1190م سارع قراقوش إلى مراسلة أبي يوسف المنصور طالبا المصالحة فوافق المنصور واستقر قراقوش في تونس ومنها خرج إلى طرابلس محاولا السيطرة عليها فلما سمع يحي ابن غانية بذلك بقي يترصده لقتله لأنه خالف الاتفاق فحاصره في طرابلس سنة 591هـ/1195م ثم فر قراقوش إلى الصحراء لكن ابن غانية لاحقه وقضى عليه، ومن هنا كانت نهاية قراقوش وفشل حماته العسكرية بسبب مطامعه الشخصية وخروجه عن طاعة قائده صلاح الدين الايوبي.[1]

ج/ الشيعة: كما وصل إلى المغرب أبو الفهم حسن بن نصرويه الخراساني الذي أرسله الخليفة العزيز بالله الفاطمي إلى كتامة سنة 376هـ/986م وهم أحد أحلاف الفاطميين القدامى ضد بني زيري لما لقاه من الأمير الزيري المنصور بن أبي الفتح حين قال له (ابي وجدي أخذا الناس بالسيف قهرا وأنا لا آخذهم الا بالإحسان) وقد اجتمع عليه خلق كثير ودعاهم فأجابوه وتلقى دعما من عبد الله بن محمد الكاتب الوزير وصار يجمع العساكر ،قتل سنة378هـ/988م أثناء هجوم المنصور على كتامه.[2]

1- فواز نصرت توفيق، مثنى عباس عواد: المرجع السابق،ص143-144.

2 – ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق،ج:1،ص241.

ومن الراحلين المشارقة من الشيعة إلى بلاد المغرب و الباحثين عن الملك والسلطة الثائر الذي يدعي أنه من بني عبيد و اسمه عبد الرحمن[1]،

ويقول أنه من ولد الخليفة الفاطمي العاضد[2] آخر الخلفاء بمصر، قام هذا العبيدي وأعلن الثورة في جبال ورغة سنة 600هـ/1203م[3]، وأرسل له الخليفة محمد الناصر جيشا فقتله وعلق راسه على باب الشريعة بفاس ، ولما احرق جسده في وسط ذلك الباب سمي الباب باب المحروق.[4]

وفي سنة 610هـ/1213م قام ولد العبيدي المحروق بفاس بثورة اخرى بجبال غمارة وادعا أنه الفاطمي وبايعه خلق كثير من أهل الجبال والبوادي، فبعث إليه الناصر جيشا فظفر به وقتله وأنهى ثورته.[5]

تجدر الاشارة إلى أن الاسباب التي جعلت هذين الرجلين يقومان بثورتيهما بجبال ورغة شمال فاس ما عرف عن المنطقة من احتضان لأسر الادارسة منذ أن أجلي الأدارسة من

1- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق،ص269.

2- العاضد:(ت564هـ/1168م) وهو عبد الله بن يوسف الظافر، يكنى بالخليفة العاضد تولى الخلافة سنة 550هـ بعد الخليفة الفائز وهو آخر خلفاء بني عبيد ،قيل أنه توفي بمكيدة ابن أخيه يوسف بن ايوب المعروف بصلاح الدين سنة 564هـ. ابن حماد : المصدر السابق، ص108-109.

3- ابن ابي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972،ص271.

4- علي الجزنائي: جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية،الرباط،1991، ص43.

5- ابن ابي زرع الفاسي: المصدر السابق ،ص272.

فاس خلال القرن الرابع الهجري/10م، اين أصبحت هذه المنطقة تتقاد للحسنيين وتعظمهم تعظيما مفرطا وكبيرا.[1]

3- السياحة والتجوال: تعتبر السياحة لونا قديما من الوان الرحلة، اشتهر بها أناس كثيرون كانوا يعرفون بالرحالة الذين تقوم رحلاتهم على الأساس في الضرب على الأرض للاتعاظ،[2]

هؤلاء الرحالة لم تقتصر رحلاتهم على بلاد المغرب بل شملت جميع بلاد الإسلام.

ومنهم محمد بن شجاع الصوفي الذي يكنى أبو عبد الله، ذكره الحميدي[3] وقال كان رجلا مشهورا على طريقة قدماء الصوفية المحققين وذوي السياحة المتجولين، وورد ذكره عند أبو العباس أحمد بن الرشيق الكاتب بمجلسه بالمغرب وهو الذي حدثه عن قصة اشتياقه للنساء، خرج ألى الأندلس وأقام فيها إلى أن مات سنة430هـ/1038م.[4]

1 – محمد المغراوي: الموحدون و أزمات المجتمع، جذور للنشر، الرباط، 2006، ص67.

2- عبد الحكم عبد الطيف الصعيدي: الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة ،ط:1، 1996، ص40.

3- الحميدي:(420-488هـ/1030-1095م) وهو ابو عبد الله بن ابي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل الأزدي الأندلسي الميورقي، يكنى بالحميدي، كان رجلا عالما ،دخل بلاد المغرب والمشرق بحثا عن العلم والحج ولقي عديد العلماء، له مصنفات عدة منها جذوة المقتبس و تذكرة المشتاق في ذكر صوفية العراق، توفي سنة 488هـ ودفن ببغداد. ابو عبد الله محمد الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء أهل الأندلس، تح: ابراهيم الابياري، ج:1، دار الكتاب المصري، القاهرة ،ص9-16.

4- ابن بشكوال: المصدر السابق، ج:3، ص863-864.

كما نذكر عبد الرحمن بن داود بن علي الذي يعرف بالواعظ وهومن أهل مصر يعرف بالزبزاري ويلقب بركن الدين، كان شافعي المذهب، دخل الاندلس سنة 608هـ/1211م ،توفي بونس أثناء عودته للمشرق.[1]

وممن زاروا بلاد المغرب الرحالة و الشيخ تاج الدين بن حمويه السرخسي ولد سنة 572هـ/1176م، له عدة مصنفات أبرزها الرحلة المغربية ذكر فيها عجائب كثيرة شاهدها في بلاد المغرب والمشايخ الذين لقيهم، يقول ابن حمويه أن سبب رحلته باعث في نفسه يدعوه إلى مشاهدة الأسفار والغرائب في النواحي والأقطار في ريعان شبابه، دخل بلاد المغرب سنة 593هـ/1196م وحط رحاله بمراكش عند ملكها المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وأقام فيها إلى غاية سنة 600هـ/1203م، ثم عاد الى المشرق وولي المشيخة بمصر، توفي في دمشق ودفن في مقابر الصوفية.[2]

كما وصل إلى المغرب مودود بن عمر بن مودود الفارسي الذي يكنى بأبو البركات ولد بسلماس [3]ونشأ بها وكتب الحديث وتعلم العربية والفقه وهو من أبناء الملوك، انتقل إلى المغرب وعبر منها إلى مالقة بالأندلس سنة 680هـ/1281م وحدث بها واخذ وكان من أهل التصوف.[4]

1- ابي عبد الله محمد ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس،ج:3،دار الفكر ،بيروت،1995،ص53.

2 – المقري: المصدر السابق، ج:3، ص99-110.

3- سلماس: مدينة مشهورة بأذربيجان قريبة من مدينة ارمية وهي اخر حدود اذربيجان من العرب ،وهي مصر جليل المتاجر بها و إليها متصلة. المهلبي: المصدر السابق، ص142.

4- ابن الابار: المصدر السابق، ج:2،ص209-210.

ومن الراحلين و الوافدين إلى المغرب علي بن أبي بكر بن علي الهروي المكنى أبا الحسن وبالموصلي والسائح أصله من هراة[1] لكنه استوطن الموصل كان معاصرا لابن جبير[2] الذي أثر عليه بشكل كبير في كتبه وحبه للسفر، له كتاب الإشارات في معرفة الزيارات، زار أغلب بلاد الإسلام ودخل المغرب وحل ببرقة وتونس والقسطنطينة[3]، توفي بحلب سنة 611هـ/1211م[4].

ينضاف إلى هؤلاء أبو العباس الجدلي الشريف وهو من أهل اصبهان[5] كان فقيها ومحدثا جاب بلاد المشرق ثم أقام الله في خاطره دخول المغرب، وصل إلى افريقية في خلافة المستنصر بالله الحفصي[6] الذي استحضره وسأله عن البلاد التي دخلها وعن مقصده في

1- هراة: بلد في خراسان، وهي مدينة عامرة بها ربض محيط من جميع جوانبها وبداخلها المياه تجري والبساتين ،بها مسجد جامع واسواق كثيرة. الحميري: المصدر السابق، ص 594-595.

2- ابن جبير:(540-614هـ/1145-1217م) وهو ابو الحسين محمد بن احمد جبير الكناني اندلسي ،ولد ببلنسية عني بتعلم الادب والقراءات وعلوم الدين،وله الرحلة المشهورة الى المشرق سنة 578هـ،توفي بمدينة الإسكندرية ودفن بها. المقري: المصدر السابق،ج:2،ص 381.

3 – ابي الحسن علي بن ابي بكر الهروي: الإشارات الى معرفة الزيارات، تح: علي عمر ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة،2002، ص 51.

4- علي بن عبد الله الدفاع: رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة التوبة،(د، ك، ن)،(د، ت)،ص169.

5- اصبهان: وهي مدينة عظيمة مشهورة من اعلام المدن واعيانها، اسم للإقليم بأسره، وهي مدينتان الاولى جيا ثم صارت اليهودية تقع في نواحي الجبل آخر الإقليم الرابع طولها ست وثمانون درجة، بها هواء جيد وتربة خصبة، وينسب لها العديد من العلماء، ياقوت الحموي : المصدر السابق،ج:1،ص206-209.

6- المستنصر بالله الحفصي:(627-675هـ/1229/1276م) وهو محمد بن زكريا يكنى بالمستنصر، بويع له بالخلافة بعد وفاة ابيه سنة 647هـ وعمره عشرين سنة دامت خلافته 28سنة الى أن توفي .الباجي: المصدر السابق،ص170-172.

المغرب، فأخبره بأنه قصد أخا له بالمغرب هو الإمام المهدي، ورد على بجاية وأقام بها مدة وبعدها واصل مسيره الى المغرب وتوفي هناك، كان عالما بالجدل[1].

ومن المشارقة الواصلين إلى بلاد المغرب تقي الدين الموصلي الشيخ الجليل، كان فاضلا وذو حكمة، حل ببجاية في مدة الشيخ أبي الحسن الحرالي[2] الذي اعتبر تقي الدين من اساطين الحكمة، أقام ببجاية مدة من الزمن ثم انصرف إلى المغرب، كان يقول أنه جال المشرق ولم يبقى له إلا المغرب وأن مقصده من السفر التطلع إلى ملكوت الله[3].

وينضاف إلى تلك الجماعة أشهب بن محمد الأنصاري المكنى أبو محمد وأصله من البطائح كورة بغداد، دخل بلاد المغرب وعبر منها إلى الأندلس ثم عاد مرة اخرى إلى المغرب وحل بفاس، توجه إلى سجلماسة وقد كان شافعي المذهب ، وكر إلى المشرق فتوفي بتونس سنة 646هـ/1248م[4].

1- الغبريني: المصدر السابق، ص 183-184.

2- ابي الحسن الحرالي:(ت638هـ/1240م) وهو علي بن احمد بن الحسن التجيبي و الحرالي نسبة الى حرالة قرب مرسية بالأندلس، بدأ في مراكش ومنها رحل الى المشرق ولقي عديد العلماء، كان الشيخ محدثا ومفسرا له مصنفات عدة منها الباب المقفل لفهم القرآن المنزل في التفسير، توفي بحماة في المشرق ودفن بها. نفسه، ص143-153.

3 – نفسه، ص180-182.

4- احمد المكناسي ابن القاضي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973، ص 167.

4- التجارة: لقد كانت التجارة الحرفة الرئيسية للمجتمعات العربية والإسلامية لأن الغرض الأساسي منها هو تحصيل الأرزاق، ازدهرت التجارة بشكل كبير بين المشرق والمغرب الإسلاميين، وأصبحت بين البلدين حركة كبيرة مشابهة لحركة سير النمل[1].

ومن التجار المشارقة هاشم بن عطاء بن أبي يزيد بن هاشم الأطرابلسي المكنى أبا زيد قدم المغرب الإسلامي ثم عبر إلى الأندلس في صفة تاجر سنة 1083/476م، أخذ بالقيروان عن أبي محمد بن أبي يزيد[2] وقد كان مالكي المذهب.

وقد ورد من التجار سهل بن علي بن عثمان النيسابوري المكنى أبا نصر سمع من جماعة من الخراسانيين ومن أبرزهم أبي المعالي الجويني[3]، كان شافعي المذهب ،دخل مدينة فاس وتوفي غريقا بعدما كان متوجها إلى بلده من المرية سنة 531هـ/1137م[4].

وممن قاموا برحلة تجارية إلى بلاد المغرب علي بن أحمد بن علي بن عبد الله الربعي المقدسي الشافعي التاجر الذي كان له سماع في بغداد والقدس وغيرهما من المدن، أفاد منه

1- خديجة طاهر منصور: المرجع السابق، ص171.

2- ابي محمد بن ابي يزيد:(ت495هـ/1101م) وهو ابو الطيب عبد المنعم بن عمر ابن ابي محمد ابن ابي يزيد كان فقيها عالما صالحا وتولى امامة جامع القيروان، اشتهر بالفضل والصلاح. ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الدباغ: معالم الإيمان في معرفة اهل القيروان، تح: محمد ماضور، ج:3، المكتبة العتيقة، تونس، 1968، ص 202.

3 – ابو المعالي الجويني:(417-478هـ/1026-1085م) وهو الإمام ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، هو امام مشهور وفي الفقه والأصول وغيرهما من العلوم، كان بلقب بإمام الحرمين. ابن الأثير: المصدر السابق،ج:8،ص441.

4- ابن القاضي: المصدر السابق، ص520-521.

علماء المغرب والأندلس ومن أبرزهم القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي[1]، لقب بأبو الحسن روى عنه القاضي عياض حديث النبي صلى الله عليه وسلم (مع كل ختمة دعوة مستجابة) توفي رحمه الله سنة 531هـ/1137م[2].

5- رحلات الجغرافيين: وكان أصحاب هذه الرحلات يحبون السير في البلاد واكتشافها وزيادة المعرفة حول البلاد الإسلامية بالخصوص وكل ما فيها من انسان أو حيوان وعادات وتقاليد وجبال وغيرها وتدوين كل هذه المعلومات المحصلة.

ومن أبرز الجغرافيين أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارس الاصطخري المعروف بالكرخي اصله من مدينة اصطخر في بلاد فارس، زار معظم بلاد الإسلام ودخل بلا المغرب خلال بدايات القرن الرابع الهجري/10م، ومنها عبر إلى الاندلس، توفي سنة 346هـ/957م ومن مؤلفاته كتاب المسالك والممالك.[3]

ويعد محمد بن علي البغدادي المعروف بابن حوقل النصيبي من أبرز الجغرافيين، ولد بنصيبين[4] ونشأ بها.

1- القاضي عياض:(476-544هـ/1083-1149م) وهو عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي المكنى أبا الفضل ويعرف بالقاضي، كان محدثا وفقيها كبيرا سمع من عديد علماء المغرب والاندلس والمشرق ،توفي بمراكش ودفن بها. ابي عبد الله محمد ابن الآبار: المعجم في اصحاب القاضي الصدفي، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989،ص301-302.

2- عبد الواحد ذ نون طه: المرج السابق، ص15.

3 – علي بن عبد الله الدفاع: المرجع السابق، ص 102-103.

4 – نصيبين: مدينة في ديار ربيعة العظمى وهي من بلاد الجزيرة بين دجلة والفرات، قديمة وعظيمة بها الانهار والبساتين وسور حصين واسواق عامرة ، كثيرة العقارب. الحميري: المصدر السابق،ص577.

كان مهتما بالارتحال في ديار الإسلام وراغبا في دراسة ومعرفة البلاد والشعوب والتجارة غادر بغداد سنة 331هـ/942م ودخل بلاد المغرب بداية من 336هـ/947م[1] وعبر منها إلى الاندلس وتوفي بها سنة 367هـ/977م ومن مصنفاته كتاب صورة الأرض[2].

ومن أشهر الجغرافيين شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي البناء الملقب بالمقدسي والبشاري والشامي، ولد ببيت المقدس سنة335هـ/946م، زار معظم الأقاليم الإسلامية ما عدا الأندلس، دخل بلاد المغرب خلال القرن الرابع الهجري/10م ووصفها وصفا دقيقا[3]، من مؤلفاته كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم الذي خص فيه بلاد المغرب بدراسة عامة وصف فيها المدن والعقائد والاديان وغيرها، توفي سنة 390هـ/999م[4].

1- أحمد رمضان أحمد: مرجع سابق، ص117

2- علي بن عبد الله الدفاع: المرجع السابق،ص108-109.

3- عبد الرحمن احميدة: المرجع السابق، ص255

4- جمال الدين فالح الكيلاني: المرجع السابق ص30.

6- طلب العلم في بلاد المغرب: كانت الرحلة في طلب العلم أمرا مهما للمسلمين، وهناك العديد من المشارقة الذين رحلوا إلى بلاد المغرب لطلب العلم رغم قلتهم عكس المشاقة الذين يتوجهون للمشرق[1]، هذه الرحلات برزت بشكل كبير خلال القرن الخامس الهجري/11م أين بدأت المشيخة المغربية بالنضوج والشهرة في مختلف العلوم التي تدرس وتعدد المشايخ والعلماء من نحاة وادباء وفقهاء وأطباء وغيرهم وخير دليل ما وجد في كتاب عنوان الدراية للغبريني من تراجم للعلماء[2].

وممن زاروا بلاد المغرب وانتفعوا بعلومه عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن اسحاق بن عمرو بن مزاحم بن غياث التميمي البخاري المكنى أبا زكريا، سمع من عديد علماء المشرق في بخارى[3] ودمشق ومدن اخرى، دخل بلاد المغرب ولقي بها العابد محمد بن خلف التميمي[4] وعديد المشايخ الأخرين وكتب عنهم، له مؤلفات عدة منها رسالة الرحلة وأسبابها

1- عبد الكريم شباب: علماء المغرب الإسلامي ببلاد الشام خلال القرون(5-8هـ)، اطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015/2014، ص186

2- عقيلة لعشبي: المرجع السابق،ص259-260

3- بخارى: من بلاد خراسان وهي بلد واسع المستوي الأرض والمتشابك في البناء، ذات اسواق عدة واسوار وسكك وبساتين وانهار وبها مسجد جامع، بها خلق كثير وينسب اليها كثير من اهل العلم. الحميري :المصدر السابق،ص82-83

4- محمد بن خلف التميمي:(ت403هـ/1012م) وهو الشيخ ابو الحسن علي ابن محمد بن خلف المعافري المكنى بإبن القابسي ،كان عالما عاملا جمع العلم والعبادة والورع والزهد، له تواليف عدة منها رسالة في الاعتقادات وكتاب المناسك، دفن بمقبرة تونس وهناك اختلاف في سنة وفاته. الدباغ: المصدر السابق،ج:3،ص133-144.

وقول لا إله إلا الله وثوابها، كان من البارزين في علم الحديث توفي رحمه الله سنة431هـ/1039م بالحوراء[1].

ومنهم الفرج بن ابراهيم البغدادي الكاتب ،يكنى بأبو ياسر دخل بلاد المغرب وروى عن أبي القاسم الحسين بن علي المغربي الوزير كتابه المنخل في اختصار اصلاح المنطق، أخذ بالقيروان عن أبي الحسين علي بن أبي طالب العابر تأليفه المسمى بالأبحر السبعة وكان هو القارئ ، كان اديبا حافلا وشاعرا صنف مجموعا حسنا في الطيب والتطبيب جعله كرسالة، كان دخوله للمغرب خلال القرن الخامس الهجري /11م[2].

ومن المشارقة محمد بن ابراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان ، ولد سنة381هـ/991م ويكنى أبا بكر ويعرف بالمقرئ ،وفد على بلاد المغرب من اصبهان وهومن أجل علماء الحديث وثقة مأمون، وقال عن نفسه طفت المشرق والمغرب أربع مرات ومات في سنة 496هـ/1102م، من مصنفاته المعجم الكبير ومسند أبي حنيفة والأربعين[3].

ومن العلماء يحي بن عبد الرحمن بن عبد المنعم القيسي الدمشقي ولد سنة 548هـ/1153م، سمع على عديد المشايخ في المشرق منهم أبي طاهر السلفي[4]، أدى

1 – ابن الآبار: التكملة ، المصدر السابق،ج:3،ص16–63

2– نفسه،ج:4،ص65–66.

3– خديجة طاهر منصور: المرجع السابق،ص110.

4– ابو طاهر السلفي:(478–576هـ/1085–1180م) وهو أبو طاهر احمد بن محمد بن سلفة الأصفهاني من أهل أصفهان، كان حافظا للحديث وعالما به سافر الى كثير من البلدان لطلب العلم وتوفي بالإسكندرية، من مؤلفاته معجم مشيخة أصبهان. ابن الأثير: المصدر السابق،ج:10،ص 104.

فريضة الحج ومنها دخل إلى بلاد المغرب وبالتحديد إلى بجاية ولقي بها الفقيه أبو محمد عبد الحق الاشبيلي الذي أجازه، خرج منها إلى غرناطة وتوفي بها سنة 608هـ/1211م[1].

7- الجلوس للتدريس: تشير المصادر التاريخية وخاصة الأدبية إلى دور العلماء المشارقة الوافدين إلى بلاد المغرب والذين تصدروا مجالس العلم في مختلف الحواضر.

ويأتي في مقدمة هؤلاء أبو زكريا المرجاني الموصلي وهو شيخ فقيه عابد زاهد من الأتقياء الأبرار، حل ببجاية خلال القرن السابع الهجري/13م وعقد المجالس في مسجده الواقع بحومة اللؤلؤة وهو الأن معروف بمسجد المرجاني، يجتمع عنده الأفاضل والصلحاء ويسمعون منه العجائب والغرائب وكل ذلك مقيد بسنة السلف الصالح رضي الله عنهم.[2]

كما ورد إلى بلاد المغرب ابراهيم بن خلف بن منصور الغساني الدمشقي المكنى أبا اسحاق ويعرف بالسنهوري[3]، روى عن عديد المشايخ منهم أبو القاسم ابن عساكر[4]، دخل بلاد المغرب وأجاز بتونس حسن بن ابو الحسن بن القطان سنة 602هـ/1205م ،ثم انصرف الى المغرب ومنها إلى الأندلس وحط بإشبيلية وحكي أنه كان يروي الموطأ وصحيح مسلم، عاد فارا إلى مراكش مفلتا من الأسر وظهر في حديثه اضطراب وكذب، انصرف الى المشرق واستقر بمصر وامتحن بملكها الكامل بن العادل بن بكر بن ايوب (حكم بين 615-

1- ابن الابار: التكملة ، المصدر السابق،ج:4،ص196-197.

2 – الغبريني: المصدر السابق، ص178.

3- سنهور: بليدة صغيرة قرب الإسكندرية . ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:3، ص269.

4- ابن عساكر:(499-571هـ/1105-1175م) وهو ابو الحسن علي بن عساكر البطائحي المقري، كان محدثا وسمع من الحديث الكثير ورواه وهو عالم بارز في النحو، من مؤلفاته تاريخ دمشق و تبيين كذب المفتري فيما نسب للإمام الأشعري. ابن الأثير: المصدر السابق،ج:10، ص79.

636هـ/1218-1238م)لأجل معاداته الوزير أبو الخطاب بن جميل ،فضرب بالسياط وطيف به على جمل مبالغة في اهانته[1].

8- المشارقة الباحثين عن المناصب المرموقة في بلاد المغرب: وقد تعددت المناصب والوظائف ومنها:

أ/القضاء: ومن المشارقة الذين تولوا القضاء محمد بن عيسى بن حسين التميمي البستي ويكنى بأبو عبد الله اصله من خراسان ولد سنة 428هـ/1036م، دخل الاندلس طالبا للعلم وسمع من عديد المشايخ بها، كان من أهل الفضل والعلم ،تولى القضاء بسبتة وبعدها فاس، توفي سنة 503هـ/1109م. [2]

وممن رحلوا إلى بلاد المغرب أبي المكارم هبة الله بن الحسين المصري كان من أهل العلم والفضل، عارفا بالأصول حافظا للحديث، دخل الاندلس وولي قضاء اشبيلية سنة 579هـ/1183م، صحب امير المؤمنين يعقوب المنصور إلى بلاد المغرب أثناء غزوة قفصة الثانية، ولي قضاء فاس وبعدها قضاء تونس، توفي سنة 580هـ/1184م في تونس أثناء توليه القضاء[3]. وقيل انه دخل بلاد المغرب خائفا من صلاح الدين يوسف بن ايوب في قوم

1- ابن الابار: التكملة، المصدر السابق،ج:1،ص149-150

2- ابن بشكوال: المصدر السابق،ج:2،ص874.

3- المقري: المصدر السابق،ج:3، ص68.

من شيعة العبيدي ملك مصر[1]،ومن القضاة أبي الوفاء المصري صاحب أبي المكارم والذي قدم معه من المشرق والذي تولى القضاء هو الاخر[2].

هذا بإستثناء الامير شعبان بن كوجبا الغزي من غز الموصل، وفد على امير المؤمنين يعقوب المنصور ورفع له امداحا جليلة، و ولاه امارة بسطة في الاندلس[3].

ب/الوزارة: ومن أبرز من تولاها محمد بن احمد بن هارون البغدادي المكنى أبا جعفر، دخل إلى بلاد المغرب والاندلس، كان وزيرا في الدولة الشيعية وكاتبا لها بعد أبي اليسر الشيباني الرياضي[4]، عاد إلى المشرق ونال الوزارة هناك[5] ، يقال أنه كان جاسوسا للفاطميين بالاندلس [6] قبل توليه الوزارة بالمغرب خلال القرن الرابع الهجري/10م.

9- المشارقة الباحثين عن الشهرة عند الحكام المغاربة: لم يقتصر الأمر على العلماء والفقهاء بل امتد الأمر إلى الأدباء الباحثين عن الشهرة وكسب لقمة العيش والذين تطربنا المصادر بعدد من أسمائهم، و منهم المغني البصري وهو مجهول قادم من البصرة ،دخل

1- ابن الابار: التكملة ، المصدر السابق،ج:4،ص150.

2- المقري: المصدر السابق،ج:3،ص68.

3- نفسه:ج:3،ص133-134.

4- ابي اليسر الشيباني:(ت298هـ/910م) وهو ابراهيم بن احمد الشيباني ،يكنى أبو اليسر من أهل بغداد وسكن بالقيروان، كان يعرف بالرياضي وهو أديب وشاعر وذو تأليف حسن ،جال في البلاد مشرقا ومغربا ومن مؤلفاته كتاب في القرآن المسمى سراج الهدى وكتاب قطب الأدب، كان كاتبا لبني الأغلب ثم لبني عبيد حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة. نفسه، ج:3، ص 134-135.

5- ابن الابار: التكملة ،المصدر السابق،ج:2،ص155.

6- محمود علي مكي: التشيع في الأندلس منذ الفتح الى نهاية الدولة الأموية، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ط:1، 2004،ص27.

على حاجب إفريقية في دولة بني المعز بن باديس ،سرد لهم قصة دخوله للمغرب ومقصده، وصفوا له الاندلس وحسنها وطيبها فارتحل لها المغني ومات بها[1].

ومن الادباء أبو بكر بن الازرق وهو محمد بن محمد بن عبد الله بن حامد بن موسى بن العباس بن محمد بن يزيد الحصني ابن محمد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان، من أهل مصر كان اديبا حكيما خرج من مصر سنة 343م/954م ودخل القيروان وامتحن بها مع الشيعة وأقام محبوسا في المهدية اطلق سراحه 349هـ/960م وخرج منها إلى الاندلس فأحسن اليه المستنصر بالله الحكم، وتوفي بقرطبة عام 385هـ/994م[2].

ونجد محمد بن أبي القاسم الفارسي المكنى أبو المعالي وهو خراساني الاصل ويلقب بشمس الدين ،ورد على المغرب والناصر من بني عبد المؤمن بإفريقية ودخل تونس وهي اقصى حده من بلاد المغرب ومنها عاد الى المشرق بعدما أكرمت وفادته، كان فقيها على المذهب الشافعي متقدما في الكلام سديد العبارة وذا حظ صالح من الادب ناظما وناثرا طيب المحادثة، له قصيدة يمتدح بها أهل المغرب وحسنهم وفضلهم، توفي بالعراق ودفن بها[3].

ومن النساء نجد سارة بنت أحمد بن عثمان ابن الصلاح الحلبية، الأستاذة والاديبة الشاعرة التي قدمت على المغرب والاندلس أواخر القرن السابع الهجري/13م، لها مدح في أمراء

1- المقري : المصدر السابق،ج:3،ص148.

2- نفسه،ج:3، ص122.

3- ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: احسان عباس وآخرون، ج:5، دار الغرب الاسلامي،تونس،2012،ص 270-276.

الاندلس، دخلت سبتة وفاس وكانت لها مخاطبات وكتابات شعرية ونثرية مع بعض الاعلام من الشعراء ولها مدائح للحكام، وفاتها مجهولة[1].

10- المشارقة الذين لا يعرف سبب وفادتهم للمغرب: وهم الذين كانت زيارتهم في إطار السياحة الفكرية والاستكشاف، ومنهم:

الوليد بن محمد بن يوسف بن عبيد الله بن عبد العزيز بن عمرو بن عثمان بن محمد بن خالد بن عقبة بن أبي معيط، دخل مدينة برقة ومنها توجه إلى الاندلس توفي سنة 323هـ/ 934م والراجح أن سبب وفادته المغرب أنها كانت طريقه للأندلس[2].

ومن الأطباء نجد اسحاق بن سليمان الإسرائيلي من اهل مصر امتهن الكحالة ،دخل القيروان ولازم اسحاق بن عمران[3] وتتلمذ على يده، خدم عبيد الله الشيعي[4] بصناعة الطب،

1- ابن القاضي: المصدر السابق، ص 522-523.

2- ابن الابار: التكملة، المصدر السابق،ج:4،ص156.

3- اسحاق بن عمران:(ت289هـ/901م) يكنى بسم الساعة بغدادي الاصل دخل القيروان في عهد بني الاغلب وهم الذين استجلبوه لعلاج زيادة الله ،كان طبيبا حاذقا من مصنفاته كتاب الفصد، دخل في محنة مع بني الاغلب والتي انتهت بصلبه. ابي داود سليمان بن حسان بن جلجل: طبقات الاطباء والحكماء، تح: فؤاد رشيد، مؤسسة الرسالة ،بيروت،1985،ص84-85.

4- عبيد الله الشيعي:(260-322هـ/874-934م) وهو عبيد الله بن الحسن بن محمد بن الحسين بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن ابي طالب ،ولد بسلمية قرب الشام يلقب بالمهدي وهو اول خلفاء بني عبيد بالمغرب توفي وعمره 62سنة عليلا بمرض النقرش مرض يصيب العظام. ابن حماد: المصدر السابق،ص35-49.

كان طبيبا لسنا وعالما بتقاسيم الكلام والمعاني، عاش مائة سنة ونيف، لم يعقب امرأة ولا ولد، له مصنفات كثيرة منها كتاب الغذاء وكتاب البول، توفي سنة 320هـ/932م[1].

ومن الراحلين موسى بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي جعفر بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، يكنى بأبو البسام و اصله من الكوفة سار إلى صقلية ومنها إلى الاندلس وحل بميوقة، كان صاحب علم وادب وبارعا في معرفة اصول الدين على مذاهب أهل السنة أخذ عنه بميورقة وقيل انه دخلها إلى الجهاد[2]،ورد إلى بلاد حماد وامتحن فيها وقتل ذبحا سنة486هـ/1093م[3] .

وممن زاروا بلاد المغرب تقي الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين بن أبي العباس احمد بن الغرس الحنفي من أهل مصر حدثه الوادي آشي على بلاد مصر والبلاد التي مر بها منها تونس التي وصف اهلها بالنقاد يسئلون اسئلة تعجيزية له في اصول الدين.[4]

ومن المشارقة يونس بن مهذب الدين عثمان الحسني المازدراني نجم الدين مشرقي وفد من بغداد كان اديبا وشاعرا دخل بلاد الأندلس ثم ظل يتنقل بنها وبين المغرب، ثم انصرف إلى المشرق، له كتابات كثيرة خصوصا حول بلاد المغرب التي شكا منها وعابها وقال عنها بلاد جافية وأن اناسها كالأشباح[5].

1- ابن جلجل: المصدر السابق،ص87.

2- خديجة طاهر منصور: المرجع السابق،ص180.

3- ابن بشكوال: المصدر السابق،ج:3،ص883.

4- المقري: المصدر السابق،ج:3،ص147.

5-ابن عبد الملك: المصدر السابق،ج:5،ص376-401.

ويضاف إلى هؤلاء الجماعة محمد بن احمد بن ابراهيم بن أبي بردة الشافعي البغدادي المكنى أبا الطيب سمع الحديث ببغداد من أبي القاسم البغوي[1] وآخرون، كان اعلم الناس بمذهب الشافعي حج سنة 324هـ/936م ثم قدم مصر ومنها عبر إلى بلاد المغرب، كان معه مجموعة من الكتب والمال ضاع منه في بلاد المغرب وقد رفع ذلك إلى السلطان ،وقد كان يتهم بالاعتزال فأمر السلطان بإخراجه من البلد سنة 373هـ/983م فصار إلى تاهرت عند بنت له وتوفي بذلك العام[2]، يرجح أن يكون سبب وفادته المغرب صلة القرابة.

1- ابي القاسم البغوي:(214-317هـ/830-929م) وهو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي البغدادي، كان عالما بالحديث وجامعا له من شيوخه الإمام احمد بن حنبل رحمة الله عليه، من مؤلفاته كتاب الجعديات وكتاب معجم الصحابة . رضا خالد بوشامة الجزائري: حديث مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، الرياض، ط:1، 2003،ص 8.

2- عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، تح: ابراهيم الابياري،ج:3، دار الكتاب المصري، القاهرة، ص804-805.

الفصل الثاني: كتابات الرحالة المشارقة حول بلاد المغرب.

أولا: القيمة التاريخية لكتابات الرحالة.

ثانيا: كتابات الرحالة المشارقة وكثرة النقول على السابقين.

ثالثا: صورة بلاد المغرب في كتابات الرحالة المشارقة.

أولا: القيمة التاريخية لكتابات الرحالة

تعتبر الرحلة منذ العصور القديمة فن من الفنون في التراث العربي الإسلامي، وهي من أوسع مجالات المعرفة وأكثرها خصوبة وثراء، وإن كانت الرحلة عند المسلمين مجرد كلام في الجغرافيا والمسالك والممالك والمشاهد الطبيعية والعمرانية إلا أنها تحتوي على قضايا عدة تهم التاريخ والفكر واللغة والدين الامر الذي يوسع مجال الاستفادة من نص الرحلة[1].

وعرفت كتابات الرحالة المسلمين خلال العصور الوسطى تنوعا كبيرا الذي هو إشارة بارزة وقوية على تفوقهم في ميدان الرحلات إلى غاية نهوض حركات الاستكشاف الاوروبية الحديثة[2]، وبالتالي قلت وقصرت رحلات المسلمين في ميدان الرحلة وتراجعت بشكل كبير.[3] ومن هنا فقد اعتبرت كتابات الرحالة المسلمين منابع ثرية لمختلف العلوم وسجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة ومفاهيم أهلها على مر العصور، فالرحالة وهو يسير في الارض يسجل مختلف المظاهر التي يشاهدها أو يسمعها أو ينقلها.[4]

1 – علي غازي عفيفي: كتابات الرحالة مصدر تاريخي، المجلة العربية ،المملكة العربية السعودية،2018،ص22.

2– حركات الاستكشاف الاوروبية الحديثة: وهي الفترة الممتدة من القرن التاسع الهجري /15م الى القرن الثالث عشر الهجري/19م نشط فيها الاوروبيون وعملوا على كشف مناطق عديدة من العالم نظرا للعديد من الدوافع منها الاقتصادية والسياسية والدينية وغيرها، مكنت الاوروبيين من الابحار في اي مسطح مائي ثم العودة مرة اخرى الى مواطنهم بعدما كانوا منحصرين على البحر المتوسط. عيسى علي ابراهيم: الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية،مصر،2000، ص93.

3– حسني محمود حسين: ادب الرحلات عند العرب، دار الاندلس،بيروت،ط:2، 1983،ص 14.

4– نفسه: ص6.

فهذه الكتابات تمثل منبعا مفيدا للتاريخ في رفوف المكتبات وفي مختلف الأزمنة والأمكنة، وبالتالي فهي مجال واسع ورحب عميق سيظل أرض خصبة للأبحاث والتحقيق[1].

فكتابات الرحالة المسلمين تميزت بخاصية فريدة كونها مزجت بيت العلم والأدب في وقت واحد، فمن الناحية العلمية تكمن في احتوائها عن كثير من المعارف والصور الوافية والمعلومات الدقيقة عن الاحوال الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والدينية والثقافية وغيرها الامر الذي يدعم المعلومة الجغرافية[2].

أما الجانب الادبي فيتمثل في لغة الادب الجغرافية بحيث يصف بحس الرحلة الفطري ولا يغفل عن الجزئيات الدقيقة التي يسقطها على ذاته قبل أن ينقلها ويصورها فيصف لنا المكان بمنظور آخر[3].

هذه الروح الادبية تتجلى كذلك في مظاهر الخيال المجسدة في الرحلة بغرض دعم الاحداث بروايات وحكايات ، وأيضا في لغة السرد والحوار وتسلسل الأحداث، والأسلوب الجميل في الوصف الذي يعكس لنا البلاغة في ذلك العصر.[4]

1 – محمد افرخاس، نادية صلاح محمد صديق: رحلات المغاربة الى المشرق ودورها في تعزيز ثقافة التواصل،(د،ن)، الامارات العربية المتحدة، (د، ت)،ص3.

2– نهلة الشقران: ادب الرحلات في القرن الرابع الهجري، مرا: عبد المجيد التركي، الآن ناشرون وموزعون، الاردن، 2015، ص16.

3– نفسه :ص16–17.

4– محمد افرخاس، نادية صلاح محمد صديق: المرجع السابق،ص11.

والملاحظ لكتابات الرحالة المسلمين يجدها غالبا ما ترتبط بالجغرافيا ، حيث ساهمت هذه الكتابات في تطور علم الجغرافيا لأنهم في اعتقادهم أن الجغرافيا هي العلم الوحيد الذي يجتمع فيه التاجر والمسافر والقاضي والفقيه والاديب والعالم ، ومن هنا فهي تعتبر المصدر الذي يعرف به الإنسان مواقع البلدان وعادات السكان وأماكن التجارة ومراكز العلم والحضارة في جميع البلاد[1].

ومن هنا فإن أغلب الرحالة المسلمين من مغاربة ومشارقة أصبحوا يطوفون العالم الاسلامي ويقيدون مشاهداتهم وكل ما يقع تحت أبصارهم ، الأمر الذي جعل من كتاباتهم الجغرافية في كثير من صورها رحلات بالمعنى الدقيق لأنها نصور أحوال الناس والعمران بالعين الباصرة واللاقطة[2].

و اللافت أن الرحالة العرب اتبعوا طريقة ممتعة في وصف عالمهم والعوالم المحيطة بهم إذ عنوا بشكل كبير بالحديث عن عادات الامم والشعوب وطباعها وما بديارها من اثار وقصور و خرافات واساطير وكل عجيبة وغريبة، هذه الكتابات تتميز بطابع مهم وهو طابع الشمولية في الكتابة[3].

1 – علي بن عبد الله الدفاع: المرجع السابق،ص49.

2– شوقي ضيف: المرجع السابق،ص5.

3– نفسه: ص12.

ولم تهمل هذه الكتابات أهمية كل مكان بأحداثه التاريخية ومذاهبه الدينية إضافة إلى كثرة أساليب التفضيل المختلفة، هذا الأمر دليل على كثرة التطواف والتجوال الذي جعل الرحالة يفضل بين الاماكن بقوله: أجمل ، أوسع، أبهى، أشد وغيرها من الالفاظ[1].

وتعتبر كتابات الرحالة والجغرافيين العرب أقرب إلى الكوزموغرافيا[2]، أي العلم الذي يبحث في جميع مظاهر الكون.

هذه الكتابات للرحالة المسلمين تمكننا من أن نطلق عليهم مصطلح الاثنوغرافيين[3] لأنهم اعتمدوا في كتاباتهم على وصف أسلوب الحياة ومجموعة التقاليد والعادات والقيم وحتى أدوات العيش والفنون والمأثورات الشعبية لدى جماعة معينة أو مجتمع مغين خلال فترة زمنية محددة،[4] ومن هنا فإن كتابات الرحالة المسلمين وخصوصا المشارقة حول باقي اقطار العالم الإسلامي حملت مضامين اثنوغرافية ومن أبرزهم الرحالة الكبير القزويني(ت682هـ/1283م).

1- نهلة الشقران: المرجع السابق،ص19.

2 – الكوزموغرافيا: وهي يبحث في اخبار البلدان والاهتمام بعجائبها وتدوين الكثير من المعلومات عن البحار والمناخ والكواكب والاحجار النفيسة والحيوان والنبات. شاكر خصباك: الجغرافيا عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط:1، 1986 ،ص12.

3- الاثنوغرافيا: وتعني وصف طبائع البلدان و خصال اهلها واسلوب حياتهم، كما انها قاعدة اساسية للإثنو لوجيا العلم الذي يهتم بالدراسة التحليلية ومقارنة المادة الاثنوغرافية بهدف الوصول الى تصورات ونتائج او تعميمات عن مختلف النظم الانسانية من حيث اصولها وتنوعها، هذان العلمان يمثلان فرعان اساسيان من الأنثروبولوجيا. حسين محمد فهيم: المرجع السابق،ص43-44؛ للاطلاع انظر: جاك لومبار: مدخل الى الاثنولوجيا، تر: حسين قبيسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب،ط:1، 1997.

4- حسين محمد فهيم : نفسه،ص43.

ولعل كتابات الرحالة بقيمها التاريخية التي تؤرخ لمختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها تمكن الباحث في الانثروبولوجيا[1] من الإستفادة منها، لأن قلم الباحث في الأنثروبولوجيا لم يعد يعتمد على الملاحظة المباشرة فقط وإنما أصبح منفتحا على جميع العلوم في الوقت الحالي[2].

ويمكن القول أن كتب الرحالة المسلمين أفرزت ثروة معلوماتية هائلة وأن التراث العربي الإسلامي أفرز خريطة للعالم ووضع القوانين والأسس الجغرافية التي كان وراءها الرحالة المسلمون الذين قدموا معلومات مهمة عن المجتمعات والشعوب والثقافات الإسلامية وغيرها ، بذلك أصبحوا انثروبولوجيي عصرهم[3].

ومن فائدة كتابات الرحالة ومصنفاتهم الدور الكبير في معالجة قضية مهمة من قضايا تاريخ بلاد المغرب الاسلامي الوسيط والمتمثلة في مدى إسهام الحقبة الوسيطية في التعمير والتمدين ببلاد المغرب[4].

1- الأنثروبولوجيا: وهي لفظة مشتقة من اصل اغريقي مكونة من كلمتين انثروبو وتعني انسان ولوجوس وتعني علم ، وبذلك يصبح معناها علم الإنسان، العلم الذي يدرس الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا، أي لا يدرس الإنسان ككائن وحيد منعزل وإنما كائن اجتماعي بطبعه في مجتمع معين له ميزاته الخاصة في زمان ومكان محددين، وبتعريف آخر علم يدرس الانسان من حيث هو كائن عضوي يعيش في مجتمع تسوده نظم وانساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة بأعماله المتعددة وسلوكه المحدد. عيسى الشماس: مدخل الى علم الإنسان (الانثروبولوجيا)،اتحاد الكتاب العرب،دمشق،2004،ص13-14.

2- خالد بلعربي: الفكر الأنثروبولوجي في كتابات الرحالة المسلمين، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة حمة لخضر – الوادي، مج:3، ع:4، 2017،ص124.

3- نفسه : ص123-124.

4- محمد حسن: الجغرافيا التاريخية لإفريقية من القرن الأول الى القرن التاسع الهجري، دار الكتاب الجديد،بيروت،ط:1، 2004،ص7.

ومن أهم العلوم التي تعتمد عليها كتابات الرحالة علم المواقعية[1] أو علم أصل تسمية المكان، هذا العلم يعتمد بشكل كبير على المادة والمضمون الموجود في النصوص المصدرية التي هي أساس البحث التاريخي[2]، وبالأخص كتابات الرحالة هذه المادة المصدرية أو النص المصدري تقارن مع المصدر الاثري وكل هذا في سبيل تحديد المواقع المجهولة والطرق والمسالك والمعالم[3].

فالطوبونيميا[4] علم شبيه بعلم التاريخ حيث أنه دائما بحاجة إلى مآخذ متعددة ومتنوعة من شتى العلوم[5]، وتعتبر الأسماء المواقعية إحدى أهم مقومات الشعوب والتي وظيفتها الاصلية التوطينية والتعريفية[6].

1- المواقعية: هي دراسة علمية حديثة النشأة تهتم بدراسة أسماء الأماكن، وهي من العلوم الفنية التي تتقاطع فيها عديد العلوم بحسب العلاقة وزوايا النظر، سيدي محمد غيثري: دراسة طوبونيمية لأسماء الأمكنة الشعر الملحون انموذجا، اطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابو بكر بلقايد ، تلمسان،2017/2016،ص68.

2- محمد البركة: الطوبونيميا والبحث التاريخي محاولة في تجديد آليات البحث، مجلة كان التاريخية،الكويت،ع:24،جوان 2014،ص121.

3- محمد حسن : المرجع السابق،ص10.

4- الطوبونيميا: مصطلح اغريقي مركب من لفظين طوبو وتعني مكان وأونوما تعني اسم، والطوبونيميا تترجم في اللغة العربية الى علم المواقعية الذي الغرض من دراسته معرفة أصل تسمية مكان أو منطقة. رانية سنوسي: معجم طوبونيمي لأحد الأمكنة لولاية تلمسان مدينة ندرومة وضواحيها انموذجا، مذكرة ماستر، قسم اللغة والادب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة ابو بكر بلقايد، تلمسان، 2017/2016،ص2.

5- محمد البركة: المرجع السابق،ص122.

6- عبد القادر سلامي: الأندلس في عصر الطوائف عرض طوبونيمي للأعلام والمدن، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، جامعة غرداية، ع:16، 2012،ص241.

وعلم المواقعية علم يتطلب الرجوع إلى التراث الثقافي بنوعيه المادي واللامادي ، هذا الأخير الذي يمثل أكبر سجل ثقافي في موروث الشعوب، لذا وجب الرجوع له وملامسة مضامين و كتابات الرحالة والجغرافيين التي تعتبر قرينة وشاهد لا يمكن الإستغناء عنه لكشف المغيب والمسكوت عنه ومعالجة الخيوط الضاربة في أعماق تاريخ الشعوب[1].

وقد أصبح علم معرفة أسماء الأماكن يتطلب إلماما معرفيا كبيرا بعلوم الإملاء والنحو واللهجات ومعاف اخرى أبرزها ماهية فهارس كتب المعاجم والبلدان[2]، كما تجدر الاشارة إلى أساسيات علم الطوبونيميا وهي أنظمة ثلاث متمثلة في التاريخ والجغرافيا واللسانيات، إضافة إلى علوم اخرى منها الاجتماع والآثار والأجناس وغيرها من العلوم الاخرى، هذا وتجدر الإشارة إلى أن علم المواقعية في تطور مستمر حيث ظهرت منه أنواع اخرى منها الهيدرونيم والذي هو أسماء الأماكن التي لها علاقة بالماء ونجد كذلك الأورونيم أسماء الجبال والتضاريس، إضافة إلى الأجيوتوبونيم ويخص أسماء الأماكن التي لها علاقة بالأولياء والصالحين والقديسين وهناك الأودونيم والذي يخص أسماء الطرق والشوارع والدروب وأصناف اخرى كثيرة[3].

ومن هنا يمكن القول أن للطوبونيميا أهمية كبيرة تكمن في البحث عن أسماء الأماكن ومحاولة تفسير ظهورها واضمحلالها داخل المجال الجغرافي والتاريخي وتطور دلالاتها وما

1- سيدي محمد غيثري: المرجع السابق،ص96.

2- موسى الزقرطي: اسس الاسماء الجغرافية، المركز الجغرافي الملكي الاردني، عمان، 1997،ص3.

3- رانية سنوسي: المرجع السابق، ص 3-5.

يطرأ عليها من محو وتغيير وتشويه بفعل الطبيعة أو الإنسان[1]، كما تلعب دورا مهما في تبيين الموارد الثقافية السائدة بالمكان المدروس وتمييزها أي أسماء الأمكنة بين ما هو محلي وما هو ملتصق بالمجتمعات الصغرى وبين ما هو وطني وذائع الصيت[2].

ثانيا: كتابات الرحالة المشارقة وكثرة النقول عن السابقين

ساهم الرحالة المسلمون بشكل كبير من خلال الكتابات التي قدموها عن بلاد الإسلام والتي حوت معلومات عدة في مجالات شتى ، الأمر الذي جعلها تحمل في بطونها عددا وفيرا من المعلومات التاريخية عن جميع مناطق العالم الإسلامي و حتى عن باقي العالم[3].

هذه الرحلات في الفترة الوسيطية دائما ما كانت مرتبطة بشكل كبير مع الجغرافيا بحيث أن الرحلة هي وجه الجغرافيا المشرق، فهي أقرب إلى الجغرافيا في وصف البلدان والطرق والمجتمعات[4].

فنتاج هذه الرحلات المدونة يتكون من ثلاثة اقسام : الأول منها جغرافيا وصفية والثاني ادب جغرافي والثالث ادب الرحلات، هذه المدونات حظيت بشكل كبير من الاهتمام باعتبارها مصادر حضارية تحوي معلومات عديدة[5].

1- سليمة يحياوي: الدراسة المواقعية في تحديد الهوية التاريخية والجغرافية للمدن الجزائرية تلمسان نموذجا، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة- الجزائر ،مج:3،ع:9، جوان2012، ص245.

2- عبد القادر سلامي: المرجع السابق، ص241.

3- محمد رشيد الفيل: المرجع السابق، ص13.

4- الحسن الشاهدي: ادب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، ج:1، مطابع عكاظ، الرباط، 1990، ص56.

5- ناصر بن عبد الرزاق الموافي: المرجع السابق، ص21.

ولعل أبرز من كتب في الرحلة هم الرحالة والجغرافيون المشارقة المسلمون وخاصة ما أفردوه حول بلاد المغرب الاسلامي، حيث نجدهم اعتمدوا على نوعين من الكتابة النوع الأول اعتمد على المشاهدة والملاحظة المباشرة والنوع الثاني من اعتمد على النقل والسماع من كتب وأناس التقوا بهم وحدثوهم عن الاقطار التي أتوا ووفدوا منها.

ومن هنا فقد كانت كتابات الرحالة والجغرافيين رغم الشكل التي كتبت به نفعية ومهمة لأنها تصف لنا المدن والطرق والاماكن والظواهر الطبيعية والأحوال الاقتصادية وأخبار المجتمعات والناس والمذاهب وغيرها[1].

وتمثل الطابع العام لهذه المصنفات في جمع المعلومات حول الاقاليم والأمصار وخصوصا الإسلامية منها ، كما أنها لم تكن مؤلفات في مجال وحيد ومعين بل دمج أصحابها في كتابتها التاريخ وتقويم البلدان والجغرافيا وغيرها من العلوم الاخرى[2].

والملاحظ لكتابات الرحالة المشارقة عن بلاد المغرب أنها برزت بشكل كبير خلال القرن الرابع الهجري/10م على صعيد الجغرافيا وادب الرحلة[3]، ثم شهدت نوعا من الفتور خلال القرنين 5و6هجري/11 و12م ، هذه الفترة التي شهدت نبوغ المغاربة في مجال الرحلات، ومع تفكك رقعة العالم الاسلامي في هذه الفترة نقصت كتابات الرحالة والجغرافيين بحيث أن الكتاب اللاحقين من الرحالة اقتصرت مهامهم على الاقتباس والنقل من السابقين وشكلت

1 – شاكر خصباك: المرجع السابق، ص48.

2– نفسه: ص51.

3– جمال الدين الفندي: الجغرافيا عند المسلمين، دار الكتاب اللبناني، بيروت،ط:1، 1982، ص134.

نوعا جديدا من المؤلفات والذي عرف بالمعاجم والموسوعات خلال القرن السابع الهجري/13م بشكل كبير[1].

ولعل أنه من أبرز ما اعتمد عليه الرحالة في كتاباتهم هو الرجوع إلى الدراسات السابقة والاستفادة منها ونقل المعلومات من نصوصها.

ففكرة النقل من المصادر السابقة واستنباط المعلومات منها انتشرت أكثر خلال القرن الرابع الهجري/10م لم تكن ذميمة ومستقبحة كما في وقتنا الحاضر ،فكثير من المؤلفين في تلك الفترة وما بعدها كانوا لا يقومون بأكثر من إعادة نشر مصنفات سابقيهم[2].

فنصوص الرحلات بالرغم من قدمها إلا أن المؤلفين الذين يستشهدون بها دائما ما كانوا يتوجهون إلى التفاصيل الجزئية في هذه النصوص، الأمر الذي يظهر أن الجماعين لهذه النصوص والناقلين عنها أنهم قدموا تفاصيل جديدة وغير منشورة وهي في الأصل ترجع إلى المؤلف نفسه[3]. هذه الرحلات التي نقل عنها الرحالة نفسهم والمؤرخون والجغرافيون نجدها كثيرا ما تكون في حكم الضياع[4]، هذا الأمر الذي يبرز لنا الميزة الكبرى لعملية النقل من خلال تضمين تجارب السابقين المدونة في نصوص قصيرة وحفظها من التلف والاندثار والضياع[5].

1- شاكر خصباك: المرجع السابق،ص12-13.

2- م. ق. مينورسكي: الجغرافيون والرحالة المسلمون، تر: عبد الرحمن حميدة، الجمعية الجغرافية الكويتية، قسم الجغرافيا، جامعة الكويت،ع:83،جانفي 1985،ص9.

3- نفسه: ص29.

4- زكي محمد حسن: المرجع السابق،ص13-14.

5- ناصر عبد الرزاق الموافي: المرجع السابق،ص10.

فها هو الرحالة الكبير المشرقي الشهير المقدسي(380هـ/990م) يذكر رجوعه إلى المصادر السابقة رغم اعتماده الكبير على الملاحظة والمشاهدة بالعين المباشرة إذ يقول:(... فانتظم كتابنا على ثلاثة أقسام أحدها ما عايناه والثاني ما سمعناه من الثقات والثالث ما وجدناه في الكتب المصنفة في هذا الباب وفي غيره، وما بقيت خزانة ملك إلا وقد لزمتها ولا تصانيف فرقة إلا وقد تصفحتها...)[1].

إذ أنه من خلال هذا النص يبين لنا مصادر مؤلفاته اعتمدت على الأسفار والمشاهدات والمعلومات التي سمعها أثناء تنقله والأهم من ذلك هو النقل من المصنفات، فالدارس لهذا يرى أن المقدسي بذل جهودا كبيرة للاطلاع على الوثائق المكتوبة وإلقاء نظرة عليها[2].

ومن جهته أشار ابن حوقل (380هـ/990م) أن السبب في تأليفه لكتابه صورة الأرض حيث يقول:(وكان من حضني على تأليفه وحثني على تصنيفه وجذبني إلى رسمه أني لم أزل في حال الصبوة شغوفا بقراءة كتب المسالك... وترعرعت فقرأت الكتب الجليلة المعروفة والتواليف الشريفة الموصوفة، فلم أقرا في المسالك كتابا مقنعا...)[3] .

1 المقدسي : المصدر السابق، ص43.

2- اغناطيوس يوليانوفيتش كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تر: صلاح الدين عثمان هاشم،ج:1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،210،1963.

3- ابن حوقل : المصدر السابق، ص10.

ومن الملفت أن ابن حوقل كان متأثرا بالإصطخري(ت345هـ/957م) شكلا وتخطيطا وعلى قدر كبير من المحتوى إضافة إلى المادة التي جمعها عن طريق رحلاته المتعددة، حيث نجده ترسم على خطى السابقين في تنظيم كتابته، لكن بعرض مفصل ودقيق للمادة العلمية[1].

و هو الحال مع الرحالة و الجغرافي المشرقي الإصطخري (ت345هـ/957م) الذي يقول عنه المقدسي: (وما صوره ابراهيم الفارسي قريب من الصحة إلا أنه لم يكثر في الشرح والتفصيل)[2]، فبوفاة أبي زيد البلخي(ت322هـ/934م) وضع الإصطخري كتابه المسالك والممالك، الذي يرى فيه كثير من المهتمين بدراسة المؤلفات الجغرافية العربية أنه يعتمد على البلخي بشكل كبير حتى في خرطه[3].

يوضح الإصطخري أنه اعتمد في تأليفه على المشاهدة والوصف وتحري الدقة وسماع الأخبار والاقتصاد في روايتها، الاقتصاد ليس معناه الاستغناء عن النقل، يقول الإصطخري في مقدمة كتابه:(فقد يوجد في الأخبار ولا يتعذر على من أراد تقصي شيء من ذلك من أهل كل بلد فلذلك تجوزنا في ذكر المسافات والمدن وسائر ما نكره...)[4].

1 – كراتشكوفسكي: المرجع السابق، ص201–202.

2– المقدسي: المصدر السابق، ص4.

3– نقولا زيادة: الجغرافية والرحلات عند العرب، دار الكتاب اللبناني_المصري، بيروت _القاهرة،1987،ص32.

4– الاصطخري: المصدر السابق، ص3.

ويبرز لنا الرحالة الكبير ياقوت الحموي(ت622هـ/1225م) الذي ظل ينتقل من قطر إلى آخر يلتهم خزائن الكتب وما فيها ،لذلك نجده أمينا في نقله من غيره ،بحيث أنه ينسب كل شيء أخذه من الأخرين إلى صاحبه[1].

يورد لنا ياقوت في مقدمة كتابه مدى أهمية الرجوع إلى المصادر السابقة والنقل منها ، فيقول:(واستقصيت لك الفوائد جلها وكلها وملكتك عفوا صفوا عقدها وحلها، حتى لقد ذكرت أشياء كثيرة تأباها العقول... لأنني كتبتها حرصا على احتراز الفوائد وطلبا لتحصيل القلائد منها والفرائد... لأنني نقلتها كما وجدتها، فأنا صادق في إيرادها كما أوردتها لتعرف ما قيل في ذلك حقا كان أو باطلا...)[2].

أما الرحالة القزويني(ت682هـ/1283م) الذي كان ناقلا مثاليا حيث يقدم لنا نموذجا حيا للأدب ، فرغم اطلاعه الواسع ومعلوماته الغزيرة إلا أنه لا يأتي بنظرية جديدة.

ويظهر لنا جليا من خلال كتاباته أنه جمع لنا أهم ما ورد في المؤلفات العربية الجغرافية ومدى اطلاعه الكبير على معلومات عصره ومن سبقهم، يقول القزويني في مقدمة كتابه:(... إني قد جمعت في هذا الكتاب ما وقع لي وعرفته وسمعت به وشاهدته من لطائف صنع الله تعالى وعجائب حكمته المودعة في بلاده وعباده...)[3].

1- نقولا زيادة: المرجع السابق،ص63.

2 – ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:1،ص12.

3- زكريا بن محمد بن محمود القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت،(د، ت)، ص5.

ولهذا فإن القزويني ينظم الى فئة الناقلين الذين لهم أسلوب بسيط وواضح يبعد عن القارئ الملل ، كما يمكن القول أن كتابته مصنوعة من استعارات مقتبسة عن مؤلفين سبقوه هذه الكتابات شكلت فسيفساء جذابة للقراء[1].

قصارى القول أن قضية كثرة النقول والرجوع إلى المؤلفين السابقين وكتاباتهم المتعددة التي يستمد منها المؤلف معلوماته ليست عيبا بشرط أن تنسب كل معلومة الى صاحبها[2]،

هذا الأمر ظهر بشكل كبير في مؤلفات أصحاب المعاجم والموسوعات وخصوصا الجغرافية منها، وهو الذي يستحق التقدير والاهتمام فلولاهم لضاع مختلف التراث، فهاته المصادر التي اعتمدوا عليها دليل كبير على ثراء كتابات المسلمين من الرحالة وغيرهم الكمي والنوعي[3].

كما أن هذه المعاجم كانت ولا زالت تمثل حلقة الوصل والصلة بين اللغة العربية والجغرافية بسبب حاجة القراء الذين كانوا يجدون صعوبة في فهم بعض تسميات المناطق والمدن المنتشرة في جميع انحاء العالم الإسلامي في الفترة الوسيطية وغيره من البلدان الاخرى[4].

ثالثا: صورة بلاد المغرب في كتابات الرحالة المشارقة

تعد المعلومات الواردة في كتابات الرحالة والجغرافيين المشارقة حول بلاد المغرب الإسلامي حافلة بالنصوص والدلائل التي تتحدث عن مختلف الجوانب الحضارية في البلاد خلال الفترة الوسيطية.

1- علي بن عبد الله الدفاع: المرجع السابق،ص186-187.

2- م. ق. مينورسكي: المرجع السابق، ص29.

3- ناصر عبد الرزاق الموافي: المرجع السابق،ص10-11.

4- شاكر خصباك: المرجع السابق، ص13.

فتاريخ بلاد المغرب الإسلامي الوسيط يبدأ منذ الفتح و الارتباط المباشر مع مراكز الحضارة في بلاد المشرق، وهو الأمر الذي أدى إلى نشوء وبروز طرق للتبادل الاقتصادي وانتقال العلماء والأدباء وحتى الفنانين إلى بلاد المغرب وتحويل خبراتهم لإفادة هذا المصر الحديث بالإسلام.[1]

هذا الانتقال من المشرق تطور كثيرا خصوصا مع بداية القرن الرابع الهجري/10م وهو الأمر الذي يتجلى في كتابات الرحالة والجغرافيين العرب القادمين من المشرق والذي يعطي صورة صادقة عن بلاد المغرب في نموها واتساعها وحتى اندثارها[2].

هذه النصوص كانت شاهدة بشكل كبير على الأمة العربية والإسلامية، حيث أن الرحالة دونو كل ما وجدوه عند تلك الشعوب والبعض الآخر نقل عن ألسن تلك النواحي والبعض الآخر نقل من الكتب والمصادر السابقة التي قبلهم لذلك نجد كثير من المعلومات مكررة في أكثر من مصدر[3].

1- اقتصاديا: لقد عرفت بلاد المغرب حياة اقتصادية متنوعة نظرا للموارد الكبيرة التي تملكها ، أين أسهمت هذه الإمكانيات في نشاط الحركة الاقتصادية المغربية من جميع الجوانب زراعيا وصناعيا وتجاريا.

1 – اسماعيل العربي: المدن المغربية ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983،ص12.

2- نفسه: ص12-13.

3- عباس جبير سلطان عبد الله التميمي، انتصار لطيف حسن سليمان السبتي: اخلاق الشعوب من خلال الرحالة العرب والمسلمين، تموز للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق،ط:1، 2014،ص9.

أ/ **الزراعة ومصادر المياه:** تكثر الزراعة في بلاد المغرب خصوصا في المناطق ذات المياه الوفيرة، فبلاد المغرب تعتبر إقليم كبير وواسع جيد الهواء والماء[1]، حيث أن مصادر المياه متعددة ومنها : الآبار الكثيرة مثل التي في برقة ومدينة بونة وآبار مدينة سبتة[2] وعديد المدن الأخرى فالآبار منتشرة في جميع مناطق بلاد المغرب[3]. وكذلك نجد الأودية مثل واد تاهرت العظيم و الواد العجيب بسطفورة[4]، أما العيون فهي كثيرة منها ما هو موجود في جزائر بني مزغنة و وهران[5]، ومن الأنهار النهر الكبير في سجلماسة[6] ونهر شلف[7]، هذا كله بالإضافة الى الخلجان والسواقي مثل التي وجدت في مراكش والجداول المائية في فاس[8].

أما البساتين والأراضي الزراعية فهي ممتدة على طول أرض بلاد المغرب ومن أبرز الأمثلة على الأراضي الخصبة ما هو موجود في برقة والبرية والزروع الكثيرة في تاهرت[9] والمروج الخضراء الواسعة بمتيجة التي بها شعب النهر التي تدخل إلى الدور كثيرة البساتين[10] ،

1- المقدسي: المصدر السابق، ص215.

2- سبتة: وهي بلد مشهور من قواعد بلاد المغرب على ساحل البحر وهي ضاربة وداخلة فيه، في الموضع المعروف بالزقاق ،بها اسوار وبروج عدة ومنها يعبر الى الأندلس. الحميري: المصدر السابق، ص303.

3- المقدسي : المصدر السابق، ص226،224، 229.

4 – سطفورة: اقليم جليل فيه قرى وقواعد كثيرة وهو على بنزرت، كان يقال له سطفورة ومدنه بنزرت وتينجة وما جاورهما. الحميري: المصدر السابق، ص318.

5- ابن حوقل: المصدر السابق، ص 74، 76، 77.

6- القزويني: المصدر السابق، ص42.

7- شلف: نهر بالمغرب مشهور قرب مليانة وعليه مدينة أزلية ذات آثار كانت تسمى الشلف وإليها ينسب النهر وهي خراب اليوم. الحميري: المصدر السابق، ص343.

8- ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:4، ص231.

9- الإصطخري: المصدر السابق، ص39.

10- المقدسي : المصدر السابق، ص228.

إضافة إلى الجنان الكثيرة بمراكش[1] ورقادة[2]، ومن هنا فقد كانت بلاد المغرب كثيرة المروج والبساتين الخضراء.

كما عرفت بلاد المغرب وجود تنوع غزير في الغلات الزراعية فمن أبرز الثمار التفاح و الاجاص والتين والعنب والتمور والزيتون والحبوب من شعير وقمح والانتشار الكبير لمزارع

الزعفران واللوز والسفرجل والجوز والثمار الجبلية كالفستق والزبيب والرمان والبرقوق[3]، وهناك مزروعات اخرى مثل الخوخ والكمثرى والكروم والقنب والكرويا والقطن وزراعة الكتان والكمون والبقول[4]، والبصل القلوري أو العلوري[5].

ب/الثروة الحيوانية: تميزت بلاد المغرب بوجود ثروة حيوانية كبيرة والتي من أبرزها المواشي من الإبل والغنم والأبقار والدواب من خيل وحمير وبغال وأسماك كثيرة إضافة إلى النحل[6].

هذه الثروة الحيوانية أردفها ظهور منتوجات كثيرة من الأعسال والألبان واللحوم والجلود والصوف والخيرات بأنواعها، وهذا دليل كافي على أن بلاد المغرب كانت كثيرة المراعي

1- ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:5، ص94.

2- رقادة: مدينة كبيرة قريبة من القيروان وهي أنقى بلاد افريقية هواءا وأكثرها بساتينا وفواكه أخصبها تربة، بناها إبراهيم بن أحمد الأغلبي(140-196هـ/757-812م) وجعلها دار مملكته ومسكنه. الحميري: المصدر السابق، ص271.

3 – المقدسي: المصدر السابق، ص224-239.

4- ابن حوقل : المصدر السابق، ص69-74.

5- ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:2، ص 61.

6- ابن حوقل: المصدر السابق، ص 71-77.

والبساتين[1]، أما الأسماك فهي متوفرة بشكل كبير باعتبار أن جزءا كبيرا من بلاد المغرب مطل على ساحل البحر الشامي أو المتوسط، ومن أبرز المدن التي شهدت ثروة سمكية مدينة بنزرت التي يروي الفقيه أبو الربيع سليمان الملتاني[2] أنه يظهر بها في كل شهر نوع من السمك يخالف النوع الذي قبله فإذا انتهت السنة يستأنف النوع الأول[3].

وهناك أيض نهر شلف الذي يظهر فيه سمك الشهبوق طوله ذراع لحمه طيب وهو كثير الشوك[4].

وتجدر الإشارة إلى انتشار و وجود بعض العيوب في تجارة اللحوم في بلاد المغرب مثل ما هو الحال في مدينتي قسطيلية[5] ونفطة التي يباع بهما لحوم الكلاب[6] .

ج/ الصناعة : لقد كانت بلاد المغرب مركزا جذابا ومستقطبا لمختلف الأقوام ومحط رحالهم ومقرا لهم، الامر الذي أدى الى تطور الحياة الاقتصادية لهذه البلاد وخصوصا من الجانب

7- المقدسي: المصدر السابق، ص 234.

1- ابي الربيع سليمان الملتاني: كان رحالة وفقيه ،على الأرجح أنه من بلاد المغرب، توغل في أواسط افريقية . عبد الرحمن احميدة: المرجع السابق، ص503.

2- القزويني: المصدر السابق، ص 159.

3 – قسطيلية: وهي عمل من بلاد الجريد ، بلاد واسعة ذات مدن عديدة منها توزر والحمة وتقيوس، تشتهر بالنخل والزيتون. الحميري: المصدر السابق، ص480.

4- المقدسي: المصدر السابق، ص 243.

5- نفسه: ص225

6- ابن حوقل: المصدر السابق، ص69.

الصناعي، حيث يؤكد المقدسي حين يصف الأسواق الكثيرة بمدينة القيروان والأبواب المحيطة بها مثل باب الصرافين والصباغين واللحامين والرماحين وغيرهم[1].

هذا اضافة الى توفر كل مقومات قيام النشاط الصناعي والمتمثلة في المواد الخام والأيادي العاملة التي توفرت بشكل جيد ومتقن.

فمن الصناعات المنتشرة الصناعة النسيجية التي مادتها الأولية المتمثلة في الصوف موجودة بشكل كبير في البلاد ، فها هي مدينة طرابلس تتميز بالجهاز الكبير من الصوف إنتاج الطيقان والأكسية الفاخرة[2]، في حين نجد أن نساء مدينة سجلماسة بارعات في غزل الصوف واللواتي يصنعن منه كل عجيب وحسن بديع من الأزر والعقارات [3]المصبوغة بعديد الألوان[4].

ومن عجائب بلاد المغرب أبو قلمون[5] الذي يخاط منه الثياب المتلونة الباهضة الثمن، إضافة إلى الكسوة والحنبل الذي يخرج من قسطيلية إلى جميع الأقطار والحرير الكبير الذي تزخر به مدينة قابس[6] والشب السرتي.

---

1 – ابن حوقل : المصدر السابق، ص69

2– نفسه.

3– العقارات: من العقار أي الخمر ،والخمار كل ما ستر ومنه خمار المرأة وهو ثوب تغطي به رأسها. ابراهيم أنيس وآخرون: المرجع السابق، ص255، 615.

4– القزويني: المصدر السابق، ص42.

5 – أبو قلمون: وهو دابة تحتك بالحجارة على شط البحر فيقع منها وبرها الذي يميل الى اللون الذهبي وهو عزيز الوجود، فيجمع وينسج منه الثياب المتلونة في البوم ألوان كثيرة، كما يمنع السلطان بيعه الى البلاد الأخرى غلا ما يخفى عنه. المقدسي : المصدر السابق، ص240–241.

6– ابن حوقل : المصدر السابق، ص 94،70.

كما انتشر نوع ثاني من الصناعات وهو الصناعة التعدينية نظرا للمناجم المعدنية الكثيرة في البلاد، فقد انتشر المرجان في مرسى الخرز ومعادن الحديد في بونة[1] ، ويورد لنا القزويني على بلاد افريقية أنها اشتهرت بمعادن الحديد والفضة والنحاس والرصاص والكحل والرخام وغيرها من المعادن الأخرى[2] ، وقد انتشرت بمجانة[3] معادن عدة منها الحديد والفضة وحجارة الطواحين التي كانت توجه إلى سائر بلاد المغرب[4].

وهناك معادن أخرى منها الزئبق في جبال أرزيو والزنك في جبال ونشريس والاثمد(حجر الكحل) على ساحل مدينة ترنانة[5] وحجر اللازورد ببلاد كتامة[6].

هذه المعادن تستخرج بصعوبة ثم تستعمل في عديد الصناعات مثل الحلي والمجوهرات والخواتم وتضرب منها السكة والنقود والسيوف والرماح.

وقد برزت كذلك الصناعات الجلدية بشكل وافر، ففي قابس تدبغ الجلود بالقرظ وتنتشر في جميع أنحاء المغرب وتكون طيبة الرائحة ونعيمة الملمس[7]، كما تشتهر مدينة غدامس هي

1- ابن حوقل : المصدر السابق، ص71-72.

2- القزويني: المصدر السابق، ص148-149.

3- مجانة: مدينة صغيرة بإفريقية عليها سور من تراب وتعرف بمجانة المطاحن، بها واد غزير ومزارع كثيرة للزعفران وجبل شاهق تقطع منه أحجار المطاحن التي إليها تنتهي الجودة وحسن الطحن. الحميري: المصدر السابق، ص 525.

4- ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:5، ص56.

5- ترنانة: مدينة مسورة لها سوق ومسجد جامع وبساتين كثيرة قريبة من ندرومة، بها مرسى على ساحلها حصن تاونت وهو حصن منيع في جبل مرتفع محاط بالبحر من ثلاث جهات. البكري: المصدر السابق، ص80.

6- لخضر العربي، محمد بن معمر: موارد الصناعة الحرفية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين6-9هـ/12-15م،مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة مصطفى اسطمبولي،معسكر،مج:9،ع:1، 2018، ص339.

7 – ابن حوقل: المصدر السابق، ص70.

الاخرى بدباغة الجلود وتسمى الجلود الغدامسية وهي من أجود أنواع الدباغ لا شيء فوقها في الجودة كأنها ثياب الخز في النعومة والإشراق[1].

ومن الصناعات أيضا صناعة الزجاج مثلما هو موجود في تونس التي يصنع بها الكيزان أو الأكواب التي تعرف بالريحية وهي شديدة البياض في نهاية الرقة تكاد تشف ويوضع فيها الماء[2].

وكذلك انتشرت الصناعة الخشبية مثل الصلبان الخشبية الملفوفة بالكتان وحبلين ترمى في البحر لإستخراج المرجان[3]، وأيضا صناعة السفن مثل القوارب الصغيرة التي تصنع في سبتة[4] ومدينة بنزرت[5] التي يتسابق الناس بقواربهم في بحيرتها التي تقع جانب البحر[6].

د/التجارة: لقد عرفت بلاد المغرب الإسلامي نشاطا تجاريا كبيرا في جميع المدن والمناطق، وخير دليل على ذلك النص الذي أورده الرحالة الكبير ابن حوقل:(فأما ما يجهز من المغرب إلى المشرق فالمولدات الحسان الروقة التي استولدهن بنو العباس...والغلمان الروقة من الروم والعنبر والحرير والأكسية والأنطاع والحديد والرصاص والزئبق والخدم المجلوبون من السودان والصقالبة من الأندلس ،والخيل النفيسة والبغال والإبل والغنم وجميع

1- ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:4، ص187.
2- نفسه،ج:2، ص 61.
3- المقدسي: المصدر السابق، ص239.
4- ابن حوقل: المصدر السابق، ص 79.
5- بنزرت: مدينة بإفريقية صغيرة وعامرة بها مرافق وأسواق وعليها سور قديم حصين بها بحيرة معروفة وهي متصلة بالبحر ، تشتهر بكثرة السمك، الحميري: المصدر السابق، ص104.
6- المقدسي: المصدر السابق، ص 226.

الحيوان... وكذلك من الأطعمة والأغذية والأشربة واللحوم والدهان وسائر الأرطاب والفواكه...)[1].

وكذلك يحمل من المغرب إلى سائر البلاد وخصوصا المشرق ثياب الصوف والأكسية من برقة ومن افريقية الزيت والتمر والفستق والزعفران واللوز والبرقوق ومن فاس التمور ومن مرسى الخرز المرجان[2].

ولعل أهم ما يصدر من المغرب للمشرق والبلدان الأخرى هو الذهب الذي يأتي به التجار المغاربة من بلاد السودان بعدما يقومون بمبادلة سلعهم من الخشب الصنوبري والقطران والزجاج والخيول وسلع أخرى بالتبر[3]، فمعدن الذهب كان المنشط الأساسي للتجارة المغربية والعصب المحرك له بالنظر الى تعدد استعمالاته[4]، كما أن هذا الذهب المستخرج من بلاد السودان كان نقيا وخالصا وذو جودة كبيرة[5].

أما الواردات على بلاد المغرب من بلاد المشرق فهي كثيرة منها البهارات والتوابل التي تستخدم لإصلاح الطعام والمواد الاولية لصناعة العطور والصباغة والتجميل إضافة إلى ماء الورد والفستق[6].

---

1 – ابن حوقل: المصدر السابق، ص 97–98.

2– المقدسي: المصدر السابق، ص 239.

3– ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:2، ص12.

4– لخضر العربي ،محمد بن معمر: المرجع السابق، ص 335.

5– اوليفيا ريمي كونستنبل: التجارة والتجار في الأندلس، تر: فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، العربية السعودية،2002، ص300.

6 – بغداد غربي: المرجع السابق، ص264.

كما كان يرد على المغرب بيوع الصوف والفلفل والعسل والشمع والخزف والزجاج ومختلف الضروب الصادرة من المشرق الى المغرب[1].

2/ اجتماعيا: لقد كانت الحياة الاجتماعية في بلاد المغرب متنوعة، عناصر السكان، عادات المجتمع وتقاليده، مأكله ومشربه، ملبسه، وبالتالي اتخذت أشكال ومظاهر عدة.

أ/ **عناصر السكان:** لقد كان السكان في بلاد المغرب أكثرهم من العنصر البربري، يقول ابن حوقل:(والبربر السكان قبائل لا يلحق عددهم ولا يوقف على آخرهم لكثرة بطونهم وتشعب أفخاذهم وقبائلهم وتوغلهم في البراري وتبددهم في الصحراء)[2] .

وقد ذكر ياقوت الحموي (ت626هـ/1228م) أن البربر اسم يشتمل على قبائل كثيرة في جبال المغرب من برقة الى آخر البحر المحيط، وهم قبائل لا تحصى ويقال لمجموع بلاد المغرب بلاد البربر[3].

وبلاد المغرب وما حاذى أرض افريقية الى غاية أعمال طنجة يسكنها الولاة والملوك والسلاطين والحكام والفقهاء والتجار وغيرهم[4].

1- ابن حوقل: المصدر السابق، ص 67.

2- نفسه، ص 100.

3- ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:1،ص368.

4- ابن حوقل: المصدر السابق، ص83.

كما أن الغالب على لغة سكان أهل المغرب العربية التي انتشرت بقوة مع الفتح لارتباطها بالدين الإسلامي وتعلمها البربر[1] في المساجد والكتاتيب من العرب الذين قدموا من المشرق وأقاموا في بلاد المغرب، لكن لغتهم ظلت منغلقة نوعا ما ولهم لسان بقارب الرومي، وكلما قربنا من مغرب الشمس كان البربر أشد بياضا وزرقة للعيون وكثافة في اللحى[2].

ب/ العادات و التقاليد: لقد كان أبرز شاهد على عادات وتقاليد أهل بلاد المغرب الرحالة المشرقي ابن حوقل إذ يقول في هذا الصدد:(هذا إلى طاعتهم لمن ملكهم فثقفهم ونفارهم عمن أهملهم وأغفلهم، وليس في بلدانهم من الفواحش الظاهرة وتعاطي الأمور المنكرة كالعيدان والطنابير والمعازف والنوائح والفسق الشنيع ما بكثير من المواضع)[3].

كما وفق العديد من الرحالة المشارقة في ذكر عادات وتقاليد ساكنة بلاد المغرب، فمن عاداتهم الفضيلة إحسانهم للغرباء والعابرين من تجار وعلماء وغيرهم وحسن كرمهم و ضيافتهم، وقد كان أهل بلاد المغرب أهلا للصلاح والخير وأقل انقلابا من غيرهم على حكامهم، ولا يوجد أرفق من أهلها مع اللحمة العجيبة التي تجمع بينهم بحيث يصفهم بعض الرحالة بأنهم أهل السنة وقوم جياد بها علماء وعقلاء[4].

1 – البربر: يقطنون بلاد المغرب وهم أمة عظيمة يقال عنهم أنهم من بقايا جالوت، لما قتل هرب قومه لبلاد المغرب و تحصنوا بها. القزويني: المصدر السابق، ص163.

2– المقدسي: المصدر السابق، ص243.

3– ابن حوقل: المصدر السابق، ص98.

4– المقدسي: المصدر السابق، ص224–225.

وقد برزت العديد من المناطق في بلاد المغرب و التي تتميز بحسن الخلق والمعاملة الحسنة ومن أهم هذه المناطق بصرة المغرب[1].

والتي يعرف أهلها بالجمال الفائق والحسن الرائق وطول القامة واعتدال الخلق[2].

هذا الجانب المشرق من عادات المغاربة أخلاقهم بقابله جانب آخر مظلم يتمثل في سوء طبائع واخلاق سكان بعض المناطق المغربية، فحين يتحدث ابن حوقل عن مدينة سطيف[3] يقول أنهم يستبيحون أولادهم على أضيافهم ويبالغون في إكرامهم لدرجة يقوم الصبي بمضاجعة ضيفه ليقضي منه حاجته، ويرون ذلك فخرا والإباء عنه عارا ونقصا[4].

ويصف لنا بعض الرحالة سوء أخلاق المغاربة في حديثهم عن مدينة أغمات[5] مثلا وعن أهلها جفاء الطبع وعدم الرقة والصلابة والجد في الدين[6]، وعن مدينتي تونس ورادس القريبتين من بعضهما البعض بالبخل و الشغب والخروج عن الحكام ودناءة النفس[7].

1- بصرة المغرب: مدينة تقع بين طنجة وفاس وتعرف بأسماء عدة منها بصرة الكتان والحمراء، مسورة وبها جامع وحمامات ومقبرة وشرب أهلها من الآبار، أسست في وقت قريب من الوقت الذي أسست فيه البصرة الأصلية. الحميري: المصدر السابق، ص108-109.

2- ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:1، ص440.

3- سطيف: مدينة مغربية تقع في جبال كتامة بين تاهرت والقيروان من أرض بلاد البربر، ذات مزارع وعشب عظيم، خرج منها أبو عبد الله الشيعي. نفسه ، ج:3، ص220.

4- ابن حوقل: المصدر السابق، ص 95.

5- أغمات: مدينة بأرض المغرب قرب وادي درعة ومراكش، يقطنها قبائل المصامدة ، وهي عبارة عن مدينتان قديمتان تسمى الاولى وريكة والثانية هيلانة التي تعتبر بوابة الصحراء، بها العديد من البساتين والأشجار ويها نهر جاري، أهلها تجار مياسير يدخلون تجارتهم الى بلاد السودان وهم اكثر أموالا في المنطقة. الحميري: المصدر السابق، ص46.

6- ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:1، ص225.

7- نفسه، ج:2، ص61.

ومن العادات السيئة لأهل بلاد المغرب أنهم يدخلون الحمامات بلا ميازر إلا القليل منها أي شبه عراة[1].

كما أن البربر أجفى خلق الله أسرعهم للفتنة أكثرهم طيشا وأطوعهم لداعية الضلال، فكم من واحد ادعى النبوة فقبلوه وكم من زاعم أنه المهدي أجابوه، اضافة لانتحالهم مذاهب عدة[2].

ومن عجائب أهل المغرب ما هو بزويلة[3] التي يمتلك أهلها خاصية عجيبة في معرفة آثار القدم للغريب والبلدي والرجل والمرأة وحتى اللصوص[4].

ج/ الأطعمة والأشربة: تمتعت بلاد المغرب بثروات عديدة أبرزها الثمار والزروع ومصادر المياه والثروة الحيوانية الأمر الذي أدى إلى وجود تنوع كبير في الأطعمة والأشربة.

اشتهر المغاربة بتناول الخضر من الزيتون والفلفل والبصل والسلق[5] وكثرة الحبوب من قمح وشعير وبقول وتوابل، ومن الفواكه نجد الكروم والسفرجل المعنق والخوخ والأعناب والتمور والسمن و العسل، كل هذا ينضاف له التعدد الكبير للحوم من البقر والغنم و الإبل

1 – المقدسي: المصدر السابق، ص239.

2– ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:1، ص369.

3– زويلة: بلد قريب من أجدابية بين السودان وافريقية، مدينة غير مسورة وسط الصحراء بها النخيل و الزرع والإبل وبها جامع وحمام وأسواق. نفسه،ج:3، ص159–160.

4– القزويني: المصدر السابق، ص94.

5– ابن حوقل: المصدر السابق، ص 91.

والأسماك[1]، وبالتالي فطعام أهل المغرب متنوع غير أنه يعتمد بشكل كبير على الثمار من الخضر والفواكه والنبات[2].

أما الأشربة فهي الأخرى متنوعة منها الألبان التي هي نتيجة للثروة الحيوانية الكبيرة في البلاد من أبقار وغنم وجمال وماعز، أما مصادر شرب المياه في بلاد المغرب فأغلبها من ماء المطر المخزن بالمواجل[3] إضافة إلى الآبار والعيون والأودية والأنهار[4].

كما يوجد في مرسى الخرز[5] مجموعة من العاملين في الميناء كانوا ينتبذون نبيذ العسل ويشربونه لأنه يسكرهم السكر العظيم ويعمل من الصداع ما لا يعمله نبيذ الذرة وغيره من الأشربة الاخرى[6].

د/ الملابس: لم يشر الرحالة المشارقة بشكل كبير في كتاباتهم الى الملبس الذي كان يرتديه أهل وساكنة بلاد المغرب، فيورد لنا المقدسي أن المغاربة كانوا يرتدون رداء بطابقين ثم

1- المقدسي: المصدر السابق، ص224-231.

2- الإصطخري: المصدر السابق، ص40.

3 – المواجل: أصل الكلمة من الوجل ومنها الموجل وهو الحفرة التي يستنقع فيها الماء أي يتحجر فيها. إبراهيم أنيس وآخرون: المصدر السابق، ص1015.

4- ابن حوقل: المصدر السابق، ص67-77.

5- مرسى الخرز: مدينة بشرقي بونة محاطة بالمياه من جميع الجوانب إلا من جانب واحد، وهي مسورة وبها أسواق وعمارة شرب أهلها من الآبار ويمتازون بصفرة ألوانهم، بها معدن المرجان بشكل كبير وهو الذي يدر أرباحا وأموالا طائلة، وهي قليلة الزروع والفواكه. الحميري: المصدر السابق، ص 538.

6- ابن حوقل: المصدر السابق، ص75.

يطرحونه على ظهورهم مثل العباءة، اضافة إلى قلانس مقنعة، ويلبس أهل البربر برانس سوداء[1].

وقد تميز أهل برقة بحمرة ثيابهم، بينما كان أهل طرابلس مرموقون حيث كانوا يرتدون الثياب النظيفة ويتجملون في اللباس[2]، على العكس ما هو موجود في مناطق أخرى من بلاد المغرب التي كان أهلها غير محظوظين من الجمال والنظافة في الهيأة والملبس مثلما هو الحال في قابس[3] وما جاورها.

3/ ثقافيا: لقد حملت كتب الرحالة المشارقة معلومات ثرية عن الحياة الثقافية و الدينية التي سادت مختلف مناطق بلاد المغرب، حيث رصدت لنا مظاهر العمران بشقيه الثقافي والديني.

أ / **مظاهر الحياة الدينية:** لقد قدم هؤلاء الرحالة المشارقة خدمات مجانية من خلال رصدهم مختلف مذاهب ونحل ساكنة بلاد المغرب.

فأما المذاهب فأكثر بلا المغرب من المالكية و الحنفية، يقدم لنا المقدسي معلومات قيمة في هذا الجانب فيقول:(...وسائر المغرب إلى مصر لا يعرفون مذهب الشافعي[4] رحمه الله إنما

1- المقدسي: المصدر السابق، ص239.

2- ابن حوقل: المصدر السابق، ص66-68.

3 – نفسه، ص70.

4- المذهب الشافعي: وهو أحد المذاهب الفقهية السنية الأربعة الكبرى في العالم الإسلامي، سمي بالمذهب الشافعي نسبة الى الإمام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي القرشي المطلبي، ولد في غزة سنة 150هـ/767م عام وفاة أبي حنيفة وتوفي في مصر سنة 204هـ/819م.مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة،مج:1، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض،ط:4، 1999، ص121.

أبو حنيفة[1] ومالك رحمها الله، وكنت يوما أذاكر بعضهم في مسألة فذكرت قول الشافعي رحمه الله فقال اسكت من هو الشافعي، إنما كانا بحرين ابو حنيفة لأهل المشرق و مالك[2] لأهل المغرب أفنتركهما ونشتغل بالساقية...)[3].

ذكر ابن حوقل أن هناك مذاهب وأحزاب للكفر والنفاق أخرى انتشرت ببلاد المغرب مثل الإباضية[4] والنكارية[5] مثل التي في المهدية.

1- المذهب الحنفي: وهو أحد المذاهب الفقهية السنية الاربعة الكبرى في العالم الإسلامي، سمي بالمذهب الحنفي نسبة الى الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي الكوفي، ولد بالكوفة سنة 80هـ/699م وتوفي ببغداد سنة 150هـ/767م. مانع بن حماد الجهني: المرجع السابق، ص111.

2- المذهب المالكي: وهو أحد المذاهب الفقهية السنية الأربعة الكبرى في العالم الإسلامي، سمي بالمالكي نسبة الى الإمام مالك بن انس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني إمام دار الهجرة في الفقه والحديث، ولد في المدينة المنورة سنة 93هـ/711م وتوفي فيها سنة 179هـ/795م. مانع بن حماد الجهني: المرجع السابق،ص116.

3- المقدسي: المصدر السابق، ص236.

4- الإباضية: وهم فرقة من فرق الخوارج أجمعوا على القول بإمامة عبد الله بن إباض، واسمه الحقيقي أحد بني مرة بن عبيد من بني تميم رهط الأحنف بن قيس، وهو رأس الإباضية من الخوارج وقيل رجع عن بدعته فيما بعد وتبرأ منه أصحابه ، و انقسمت الى عديد من الفرق منها الحفصية واليزيدية والحارثية ،من أفكارهم أن كفار هذه الأمة برآء من الشرك والإيمان وأنهم ليسوا مؤمنين ولا كافرين. ابي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي: الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم، تح: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 1988،ص95؛ ابي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني: الملل والنحل، تح: امير علي مهنا، علي حسن فاعور،ج:1،دار المعرفة، بيروت،ط:3، 1993، ص156.

5- النكارية: ويسمون أيضا لالنجوية والشعبية والشغبية وهم من خوارج بلاد المغرب والاندلس، وهم أتباع يزيد بن فندين الذين أنكروا إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم واعتبروه مغتصبا للإمامة ونكثو بيعته من أفكارهم أنهم يرون الحج في جميع الشهور. عبد المنعم الحفني: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، دار الرشاد، القاهرة، ط:1، 1993، ص405.

إضافة الى الفرق الموجودة بالسوس الأقصى من أهل السنة[1] ومن الشيعة[2] وكان بينهم قتال متصل[3] حسب روايات بعض الرحالة.

وقد انتشر المذهب الإباضي في تاهرت بشكل كبير[4]، وفي جبل نفوسة كذلك وهو الذي استقرت به معشر الإباضية والوهبية[5]، هذا الجبل الذي لم يسكنه منذ عهد الإسلام غير الخوارج[6] من وقت انصرافهم ومن معهم من أهل النهروان من بلاد المشرق[7] .

كما تجدر الإشارة إلى أن المذهب الشيعي انتشر كذلك في بلاد المغرب وكان على ثلاثة أقسام فمن الناس من قربه واعتقده ومنهم من كفر به وأنكره ومنهم من جعله في اختلاف الأمة[8].

1- أهل السنة: ويسمون كذلك أهل السنة والجماعة وهذا لإتباعهم طريق النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به من كتاب وسنة واجتماعهم على حب الصحابة عكس الفرق الاخرى، ويسمون كذلك بالسلف لسيرهم على منهج سلف الامة من الصحابة والتابعين. عبد الرحمن يعقوب: يا أهل السنة خذوا حذركم،(د، ن)،(د ،م)،(د، ت)،ص17.

2- الشيعة: لغة هم من الصحب والاتباع الأنصار، أما في الاصطلاح هم الذين شايعوا عليا رضوان الله عليه ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ابن خلدون: المصدر السابق،ج:1،ص246؛ أبي الحسن بن إسماعيل الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: محمد محي الدين عبد الحميد،ج:1، المكتبة العصرية، بيروت،1990، ص65.

3- ابن حوقل: المصدر السابق، ص91.

4 – الإصطخري: المصدر السابق، ص39.

5- الوهبية: وينسبون الى عبد الله بن وهب الراسبي الازدي العماني(ت38هـ/658م) كان زعيم الحرورية في معركة النهروان ،وهو من المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم. الدرجيني: المصدر السابق،ج:2،ص201-202.

6- الخوارج: سموا بالخوارج لخروجهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه. الاشعري: المصدر السابق،ص156.

7- ابن حوقل: المصدر السابق، ص95.

8- المقدسي: المصدر السابق، ص238.

كما وجد في أداني سجلماسة الشراة[1] وبعض من المعتزلة[2] أتباع واصل بن عطاء[3] الذين استقروا بهذه المنطقة[4].

أما القراءات في بلاد المغرب فهناك قراءة نافع[5] فحسب[6] على حد تعبير المقدسي.

ب/ المؤسسات الثقافية والدينية:

كما انتشرت المؤسسات الثقافية في بلاد المغرب وهي التي ساعدت على تنشيط الحركة الثقافية والفكرية في البلاد، ولعل من أبرز المؤسسات المساجد والتي لا تكاد تخلو منها أي

1- الشراة: وهو اسم من ابرز الأسماء للخوارج وهم يزعمون أنهم باعوا أنفسهم لله تعالى على أن لهم الجنة وأنهم هم المقصودون في الآية :(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون و يقتلون). سورة التوبة، الآية112.

2- المعتزلة: وهم من اهم الفرق الكلامية ومؤسسة علم الكلام الحقيقي وهم ذات نسق مذهبي في الكلام من اصحاب النظر العقلي ، كما أنهم من الأوائل الذين وسعوا دائرة المعرفة الدينية بحيث تشمل العقل وتقديمه على النص. علي عبد الفتاح المغربي: الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط:2، 1995، ص196.

3- واصل بن عطاء:(80-131هـ/700-748م) ولد بالمدينة ونشأ بالبصرة من الأئمة البلغاء والمتكلمين له تصانيف عدة منها المنزلة بين المنزلتين ومع أيضا كتاب معاني القرآن كان تلميذا للحسن البصري رحمه الله. البغدادي: المصدر السابق، ص 107.

4- ابن حوقل : المصدر السابق، ص96.

5 – نافع:(70-169هـ/ 689-786م) وهو نافع بن عبد الرحمن أبو رؤيم الليثي المدني من القراء السبعة الذين اتفقت الأمة على قرائتهم ،أخذ القراءة على سبعين من التابعين من أبرزهم عبد الله بم عباس و عبد الرحمن بن هرمز الاعرج الذين أخذوا عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهناك الكثير من رواة الإمام نافع ومنهم ورش وقالون الذين لازمو الإمام نافع. محمد المختار ولد أباه: تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، سلا – المغرب، 2001،ص93.

6- المقدسي: المصدر السابق، ص238.

مدينة مغربية، ومن المساجد جامع القيروان والجامعان الواقعان بتاهرت والمسجد الجامع[1] بأغمات [2]والمسجد الجامع في مدينة جادوا[3] قرب نفوسة ومسجد الجدار بتلمسان[4].

هذا وتجدر الإشارة إلى أن مهام المساجد متعددة فقد كانت كذلك مراكز للحكم والإدارة والدعوة والقضاء والإفتاء والعلم والإعلان وغيرها من أمور الدولة. كما نجد في الغالب أن المساجد تنشأ في بجانبها الكتاتيب والتي هي عبارة عن مراكز تعليمية وثقافية يدرس فيها الصبيان ويتعلمون القراءة والكتابة[5].

ومن المؤسسات الثقافية الرباط الذي تعددت وظائفه بعد أن كان مقتصرا على الجهاد في سبيل الله ، ومن أبرز الرباطات في المغرب الرباط الواقع بين مدينتي سوسة والمهدية ورباط سفاقس الذي له أبواب من حديد ورباط بشقانص الذي هو عبارة عن قصرين عظيمين على حافة البحر للرباط والعبادة [6].

1- المقدسي: المصدر السابق، ص225، 229.

2- ابن حوقل: المصدر السابق، ص91.

3- جادوا: مدينة كبيرة بجبل نفوسة من ناحية افريقية ، بها الأسواق ويهود كثيرة. ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:2، ص92.

4- القزويني: المصدر السابق، ص172.

5- علي عشي: المغرب الأوسط في عهد الموحدين – دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية 534-633هـ/1139-1235م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012/2011، ص 100، 105.

6 – ابن حوقل: المصدر السابق، ص70، 73.

وهناك رباط آخر بسلا يسكنه الناس من المسلمين ويرابطون فيه وهم حوالي مائة ألف انسان مرابط[1]، ورباطات اخرى مثل رباط أبي مروان ببونة ورباط ملالة ببجاية ورابطة العباد في تلمسان[2]. هذه الرباطات لم تبق كما هي حيث أنها تحولت إلى مدن والبعض الآخر إلى زوايا دينية خصوصا مع انتشار التصوف[3].

ج/ العلماء والمشايخ المغاربة:

هذا وقد كان للمغاربة عامل مهم في تطور النشاط الثقافي وهو حبهم للعلم ورغبتهم الكبيرة في تحصيله من المشرق، وهو ما عرفه ابن حوقل حين أشاد بالمغاربة:(... لم يزالوا تسموا هممهم وتتوق نفوسهم إلى ورود المشرق بسعة أخطارهم وفاش مروآتهم فيزدادون ظرفا وادبا وفروسية وعملا في جميع وجوه الفضل وسبل النبل...)[4] ، كل هذا فضلا عن أن هناك علماء مغاربة لم يرحلوا إلى المشرق إلا بعد استكمال علومهم وتحصيلهم من شيوخهم المحليين وإحساسهم بضرورة الهجرة العلمية للتوسع والاستزادة بالأخص من بلاد المشرق[5].

ومن أبرز العلماء المغاربة الذين ذكرهم الرحالة المشارقة في كتاباتهم نجد:

1- ابن حوقل: المصدر السابق، ص81.

2- علي عشي: المغرب الاوسط في عهد الموحدين ، المرجع السابق، ص111.

3- نفسه: ص112.

4- ابن حوقل: المصدر السابق، ص98.

5- علي عشي: المغرب الأوسط في عهد الموحدين، المرجع السابق، ص138.

أبو ذويب الهذلي ابن خويلد البسكري(ت465هـ/1073م)[1] و عبد الملك مروان بن محمد الأسدي البوني(ت قبل 440هـ/1048م)[2] وكذلك أبو الحسين خطاب بن أحمد بن خطاب بن خليفة التلمساني(ت بعد 520هـ/1126م)[3] و عبد الله بن محمد القابسي(ت447هـ/1055م)[4] و عبد الرحمن بن محمد بن احمد أبو القاسم النفطي(ت بعد 518هـ/1124م)[5] ومحمد بن أبي بكر عتيق محمد بن أبي نصر هبة الله بن علي بن مالك أبو عبيد الله التميمي القيرواني(ت512هـ/1118م)[6].

4/عمرانيا: شهدت بلاد المغرب الإسلامي تنوعا عمرانيا كبيرا، وقد ساهمت المنشآت والمباني في بروز معالم حضارية جعلت من المغرب قطبا حضاريا بامتياز.

1 – أبو ذويب الهذلي البسكري:(ت465هـ/1073م) من علماء بسكرة سافر الى بلاد المشرق وسمع من أبو نعيم الأصبهاني وجماعة من الخراسانيين ،كان يفهم الكلام والنحو وله اختيار في القراءة، عمل مدرسا للنحو له كتاب الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، توفي بنيسابور مغتالا. ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:1، ص422.

2– عبد الملك مروان البوني:(ت قبل 440هـ/ 1048م) وهو فقيه مالكي من أعيان أصحاب أبي الحسن القابسي، له كتاب شرح الموطأ ،أصله من الأندلس وانتقل الى افريقية وقطن ببونة . نفسه ، ج:1، ص512.

3– أبو الحسين خطاب بن خليفة التلمساني: كان أديبا وشاعرا كبيرا ، ورد الى بغداد سنة 520هـ/1126م،نفسه،ج:2، ص44.

4– عبد الله بن محمد القابسي:(ت447هـ/1055م) وهو من اهل العلم ومن المشايخ الكبار، سمع من عديد العلماء بالمغرب ومكة وبغداد وحدث بدمشق وكان ثقة مأمون رحمه الله . نفسه : ج:4، ص290.

5– عبد الرحمن أبو القاسم النفطي: ويعرف بابن الصائغ وهو فقيه عالم سمع بالمغرب والعراق ودمشق ومصر ، عاد الى بلاد المغرب سنة 518هـ/1124م. نفسه: ج:5، ص296.

6– محمد بن أبي بكر عتيق التميمي القيرواني:(ت512هـ/1118م) بلقب بابن أبي كدية وهو عالم بالأصول ،سمع بالقيروان ومصر ، كان مدرسا بالنظامية في بغداد التي أقام بها حتى مات ،دفن الى جانب أبي الحسن الأشعري، وقد كان صلبا في الاعتقاد رحمه الله . ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج:4، ص 421.

وقد حفلت كتابات الرحالة والجغرافيين المشارقة بمعلومات عن كثير من الجوانب العمرانية التي تخص بلاد المغرب، وقسمت المدن المغربية إلى أربع أنواع وهي:

- مدن قديمة تتحول الى مدن إسلامية مثل قسنطينة وسطيف.
- مدن حديثة إسلامية تبنى على أنقاض المدن القديمة مثل تاهرت .
- الانتقال من المدن القديمة الى المدن الجديدة مثل المسيلة.
- مدن جديدة إسلامية خالصة مثل القيروان وفاس وقلعة بني حماد[1].

هذا وقد احتوت هذه المدن على العديد من المنشآت والمرافق مثل الأسوار والحصون والقلاع والموانئ وغيرها.

1 – العمارة الدينية والثقافية: وهي أحد أهم أنواع العمران الإسلامي وأبرز ركائزه ، انتشرت في بلاد المغرب ومنها:

أ/ **المساجد:** وظهرت تقريبا في جميع المدن المغربية وكانت قبل ظهور المدارس هي التي تستقبل الطلبة والمصلين، فهي مقر العبادة وبمثابة الجامعة يجتمع فيها العام والخاص، ومن أبرز المساجد نجد: جامع القيروان[2] والمسجد الجامع بوهران[3] والجوامع الثلاثة بفاس[4].

1 – علاوة عمارة: دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط:2، 2017، ص139.

2– المقدسي: المصدر السابق، ص225.

3– ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:5، ص386.

4– نفسه، ج:4، ص231.

ب/ المقابر: انتشرت ظاهرة الاهتمام بالمقابر والآثار من قبل الرحالة وهم الذين تطرقوا لها في كتاباتهم وخصوصا تلك الموجودة في بلاد المغرب الإسلامي، ومن أهم المقابر في المغرب نجد قبر التابعي رويفع بن ثابت رحمه الله قرب جامع برقة وقبور سبعة من التابعين ذكر أنهم دخلوا بلاد المغرب في السرية الاولى التي حاولت فتح البلاد في عهد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهناك قبر المؤدب محرزبتونس الذي يقسم به أهل المراكب إذا جاش عليهم البحر[1]، وهناك مقابر اخرى عدة منها مقبرة سوسة[2] وغيرها.

ج/ الآثار: وهي منتشرة في معظم أنحاء المغرب بشكل كبير باعتبار أن بعضا من المدن المغربية بنيت على أنقاض مدن قديمة، ومن أهم المراكز الأثرية القنطرة التي هي من عجائب العمارة والتي تقع في قسنطينة الهواء[3]، والآثار و الأصنام القديمة والمدينة الأثرية والمباني العظيمة في شرشال[4] والتي تدل على وجود حضارة سابقة[5]، كما هناك الآثار العجيبة بجزائر بني مزغنة والتي تدل على أنها قديمة البنيان ودار الملك لسالف الأمم [6].

2/ العمارة المدنية: وهو النوع الذي يشمل كافة النواحي التي يتفاعل معها الإنسان وتكون جزءا مهما من حياته، وتتمثل في:

1- علي بن أبي بكر الهروي: الإشارات الى معرفة الزيارات، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، بيروت،(د، ت)،ص51.

2- ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:3، ص283.

3- الهروي: المصدر السابق، ص51.

4- شرشال: مدينة بالمغرب على ساحل البحر قريبة من مزغنة، بها المياه جارية والآبار العذبة الشرب والفواكه الكثيرة والزروع من حنطة وشعير، لأهلها مواشي كثيرة وهي أكثر أموالهم وبها العسل بوفرة. الحميري: المصدر السابق،ص340.

5- ابن حوقل: المصدر السابق، ص77.

6- ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:2، ص132.

أ/ الأسواق: وهي التي تتواجد بشكل كبير في جميع أنحاء مدن بلاد المغرب، ومن أهم الأسواق نجد: سوق برقة و اطرابلس وسوسة وبونة وتنس وشلف وغيرها[1].

ب/ الفنادق والخانات[2]: وهي أماكن للإقامة والسكن، وقد عرفت بلاد المغرب تواجد الكثير منها نظرا للتوافد الكبير للعديد من التجار الأجانب والغرباء في كل وقت سواء كانوا عابرين على بلاد المغرب أو طالبين لما فيها[3]، ومن أبرز الفنادق والخانات ما هو موجود في مدينة سوسة وفنادقها وخاناتها الطيبة ، وخانات مدينة سبيبة وخانات تاهرت[4] ، وفنادق تونس[5] .

ج/ الحمامات: ارتبط وجودها في المدينة الإسلامية بدعوة الإسلام للنظافة والتطهر، وقد ظهر جليا أن المنازل في المدينة الإسلامية لم يكن موجود بداخلها حمام الأمر الذي يستوجب التوجه للحمامات العامة، ومن أهم المدن المغربية التي احتوت على حمامات نجد بسكرة[6] والمنستير[7] وسفاقس[8] وتاهرت[9] وفاس وغيرها من المدن.

---

1 – ابن حوقل: المصدر السابق، ص 66، 69، 72، 75، 77.

2– الفنادق والخانات: وهي عبارة عن بنايات مركبة من عدة غرف للسكن حول ساحة مركزية ومخازن لبيع البضائع والسلع تعرف بالخانات وهي مخصصة بشكل كبير للأجانب ، كما أنها تتمتع بحرية تامة ففيها الحمامات والكنائس وغيرها ،ويمنع المسلمون من دخولها إلا لأسباب تجارية. محمد بن ساعو : المرجع السابق، ص126.

3– ابن حوقل: المصدر السابق، ص66.

4– نفسه، ص 72، 84، 86.

5– ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:2، ص62.

6– نفسه،ج:1، ص422.

7– نفسه،ج:5، ص209.

8– نفسه، ج:3، ص223.

9– ابن حوقل: المصدر السابق، ص86.

د/ الموانئ و المراسي: لعبت هذه المنشآت دورا كبيرا في تنشيط حركة المبادلات التجارية بين بلاد المغرب و البلاد الأخرى وخصوصا الساحلية منها أين اعتبرت بمثابة العصب الأساسي للنشاط الاقتصادي المغربي. ومن أهم الموانئ نجد: ميناء مدينة سرت[1] و سفاقس وقابس والمهدية وتونس ومرسى الخرز وبونة وبجاية ومرسى الدجاج[2] ومزغنة وتنس ووهران و أرجكول[3] وسبتة ومليلة وسلا[4].

هذه الموانئ والمراسي كان لها دور كبير في نشأة أهم طريق للملاحة في البحر الأبيض المتوسط والذي يمتد من الإسكندرية بمصر إلى المرية بالأندلس[5].

هـ/ المنازل والقصور: لقد تعددت وظهرت المساكن والأبنية في بلاد المغرب والتي من أهمها: القصور النظيفة والمنازل والدور الحسنة بالمهدية و قصر الفلوس بوهران والقصور الثلاثة في قفصة و المنازل الرائعة الموجودة بالقيروان وغيرها مما هو موجود في المدن الأخرى[6].

---

1 – سرت: مدينة قريبة من برقة وهي قديمة وعليها سور وبها غلات كثيرة مثل النخل والتوت والتين، تقع على البحر وقيل أن أهلها أخس الناس و أسوأهم معاملة. الحميري: المصدر السابق، ص312.

2– مرسى الدجاج: مدينة قريبة من آشير وهي مسورة من الشرق الى الغرب، بها أسواق ومسجد جامع ولها باب واحد في ذلك السور مرفأها غير مأمون لضيقه ويسكنه الأندلسيون وبعض من أهل كتامة. ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:5، ص106.

3– ارجكول: أو كما تسمى أرشقول مدينة بساحل تلمسان من أرض المغرب، مسورة وبها جامع داخله جب وذو صومعة متقنة البناء، يوجد بها حمامات وآبار عذبة يشربون منها، يدخلها نهر تافنة الذي هو متصل بالبحر وترتاده السفن. الحميري: المصدر السابق، ص26–27.

4– ابن حوقل: المصدر السابق، ص 68–81.

5– علاوة عمارة: المرجع السابق، ص140.

6– ابن حوقل: المصدر السابق، ص 71، 77، 94، 96.

و/ الأبواب والدروب: احتوت عديد من المدن المغربية على عدد من الأبواب والدروب ومن أبرزها القيروان التي يحيط بمسجدها الواقع وسط المدينة عدد من الأبواب منها باب الصرافين وباب الصباغين وباب اللحامين وغيرهم[1]، والأبواب الحديدية بسفاقس.

كما يوجد بالقرب من المسجد الجامع بالقيروان سوق الرماحين الذي يضم خمسة عشر دربا منها درب سوق الأحد ودرب تونس[2].

3/ العمارة العسكرية: تعتبر العمارة العسكرية من أهم الجوانب العمرانية والحضارية التي تميزت بها بلاد المغرب، هذا النوع من العمارة والذي هو في أصله مجموعة من التحصينات والمنشآت الدفاعية.

أ/ الأسوار: لقد أحيطت أغلب المدن المغربية بالأسوار المتينة والشاهقة و المبنية بإحكام لصد الاخطار والهجمات الخارجية، ومن أبرز المدن المسورة : المهدية وباغاي[3] ومزغنة ومدن أخرى مثل صبرة[4] التي يبلغ عرض سورها 12 ذراع[5].

ب/ الحصون والقلاع: عمد المغاربة إلى بناء التحصينات لصد الأخطار الخارجية من الأعداء والقلاع و المحارس لرصد ومراقبة حركة الاعداء وحراسة المدينة، ومن أبرز المدن

1- المقدسي: المصدر السابق، ص225.

2 – نفسه ، ص225.

3- باغاي: مدينة بإفريقية على مقربة من جبل اوراس، وهي قديمة وكبيرة بها أسوار وأرباض وأسواق كثيرة، شرب أهلها من وادي جرار والآبار العذبة ، من غلاتهم الحنطة والشعير. الحميري: المصدر السابق، ص76.

4- صبرة: بلد قريب من القيروان ويطلق عليه اسم آخر وهو المنصورية. ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:3،ص391.

5- المقدسي: المصدر السابق، ص226-228.

المحصنة فاس والتي بها قلعة شميت[1] والقلعة الموجودة بقسنطينة الهواء والتي وصفها ياقوت الحموي حصانتها وعلوها بقوله لا يصلها الطير إلا بجهد[2]، ومدينة تنس التي بداخلها قلعة صعبة المرتقى[3]، والمحارس المبنية للرباط فيها والواقعة في سفاقس[4].

ج/ الخنادق: شهدت بعض المدن المغربية وجود خنادق محيطة بها ، ومن أبرز هذه المدن مدينة قابس التي يحيط بسورها خندق[5].

1- المقدسي: المصدر السابق، ص229.

2- ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج:4، ص 349.

3- نفسه، ج:2، ص48.

4- ابن حوقل: المصدر السابق،ص70.

5 - نفسه، ص70.

خاتمة

خاتمة:

لقد كانت للرحلة دور كبير في التواصل كبير بين جناحي العالم الإسلامي المشرقي والمغربي خلال العصر الوسيط ، فرغم الرحلات الكبيرة للمغاربة نحو الى بلاد المشرق إلا أنه وجدت رحلات من المشرق في مجالات عدة، ومن أبرز النتائج المتوصل لها من هذه الدراسة:

_ تعددت دوافع رحلات من المشرق إلى بلاد المغرب فمنها السياسي والاقتصادي و العسكري والعلمي و إضافة الجانب السياحي والإستكشافي.

_ رحلات المشارقة إلى بلاد المغرب عرفت تنوعا كبيرا في الطرق والمسالك الموصلة إلى المغرب فهناك الطرق البحرية والبرية.

_ عدد المشارقة الوافدين الى بلاد المغرب أقل بكثير من المغاربة المتوجهين الى بلاد المشرق.

_ الرحالة ذو طابع موسوعي وصفات متعددة، فهناك من الرحالة المشارقة وهو تاجر وفقيه وسفير وسائح في نفس الوقت.

_الوافدين المشارقة الى بلاد المغرب أغلبهم كانوا متوجهين الى بلاد الأندلس وكانت البلاد محطة عبور حتمية سواء في الطريق البحري أو الطريق البري، فالحدود السياسية والجغرافية لم تكن تمنع الرحالة المشارقة من دخول بلاد المغرب أو غيرها من البلدان.

_ إختلف الرحالة المشارقة في مكوثهم في بلاد فمنهم من أقام بها ومنهم عبر إلى الأندلس

ومنهم من عاد للمشرق ومنهم مصيره مجهول.

_ كان للكثير من المشارقة كتابات حول بلاد المغرب أين أعطوا صورة متكاملة عن البلاد في مجالات ثقافيا واقتصاديا وحتى اجتماعيا وعمرانيا وجغرافيا ودينيا .

_ شهدت كتابات الرحالة المشارقة حول بلاد المغرب طرق مختلفة في تدوينها فمنهم من اعتمد في كتابته على الملاحظة والمشاهدة المباشرة ومنهم من سمع من المغاربة الوافدين إلى بلاد المشرق ومنهم من نقل عن كتابات المؤرخين والرحالة السابقين.

_ أصبحت كتابات الرحالة المشارقة وغيرهم عنصرا أساسيا تستند عليه كثير من العلوم مثل الطوبونيميا والانثروبولوجيا .

_ يمكن اعتبار كتابات الرحالة المشارقة مصدرا مهما في دراسة تاريخ بلاد المغرب الإسلامي و وخصوصا في الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.

وفي الأخير إن هذه الدراسة ما هي إلا إضافة بسيطة لما سبق من مجهودات الأساتذة والباحثين السابقين في مجال العلاقات والتواصل بين المغرب والمشرق الإسلامي، آملين أن يعود التواصل والتعاون بين شعوب المشرق والمغرب كما كان سابقا أو أكثر وإبراز وحدة العالم الإسلامي وقوته في مواجهة الصعاب والأخطار والتكالبات الأجنبية على بلاد الإسلام والمسلمين

الملاحق

***ملحق1 : خرائط تمثل الطرق و المسالك البرية والبحرية الرابطة بين بلاد المشرق والمغرب الإسلاميين.**

***ملحق2: جدول إحصائي للوافدين المشارقة على بلاد المغرب الإسلامي ما بين القرنين(4-7هـ/10-13م) حسب قرن أو سنة الوفادة.**

***ملحق3:جدول يمثل عدد الوافدين المشارقة على بلاد المغرب حسب القرون.**

***ملحق4:دائرة نسبية توضح نسبة توافد المشارقة على بلاد المغرب(4-7هـ/10-13م).**

خريطة 1: طرق ومسالك الرحلات بين المشرق والمغرب

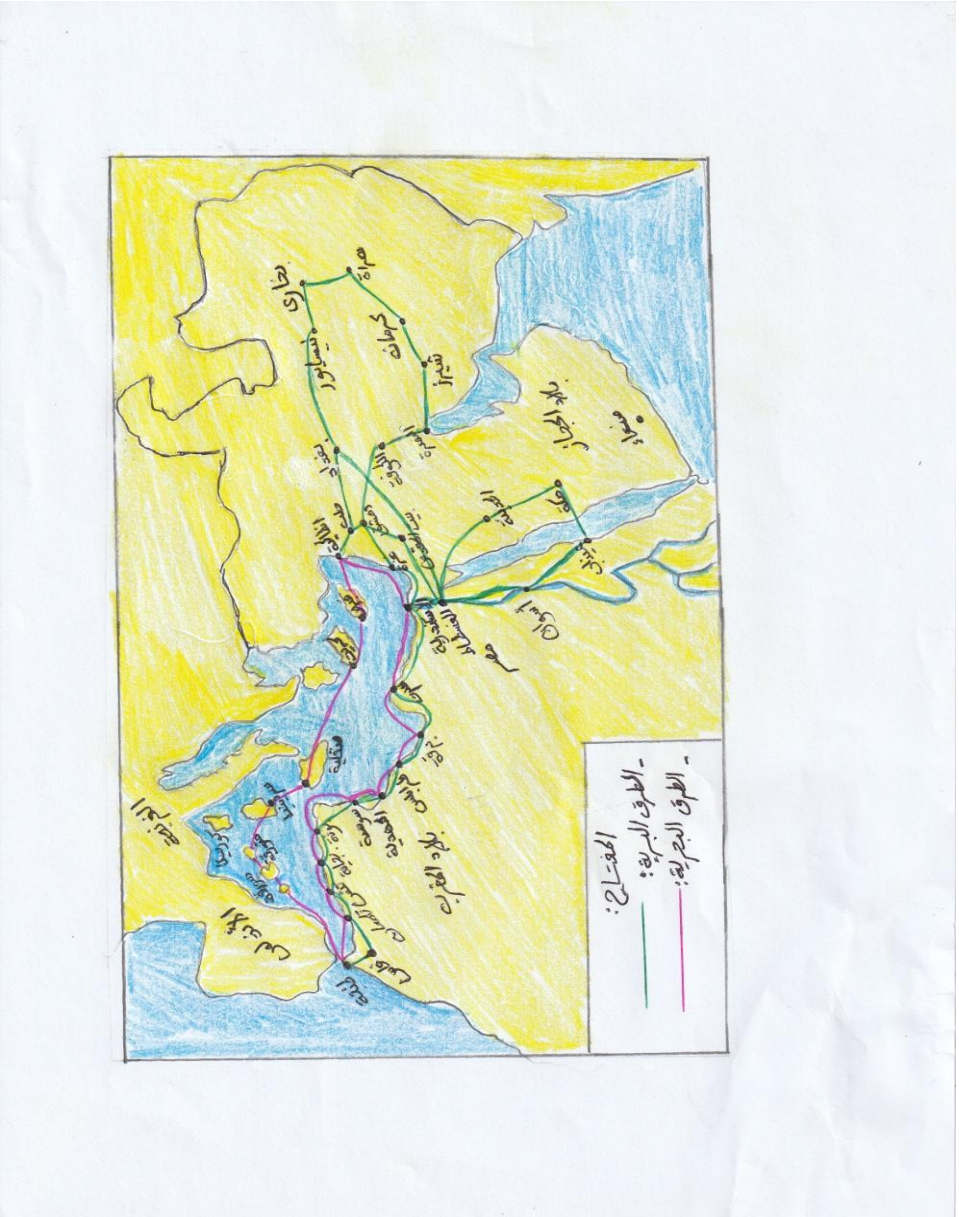

- **من إعداد الطالب**

خريطة 2: الطرق التجارية في العصر الموحدي

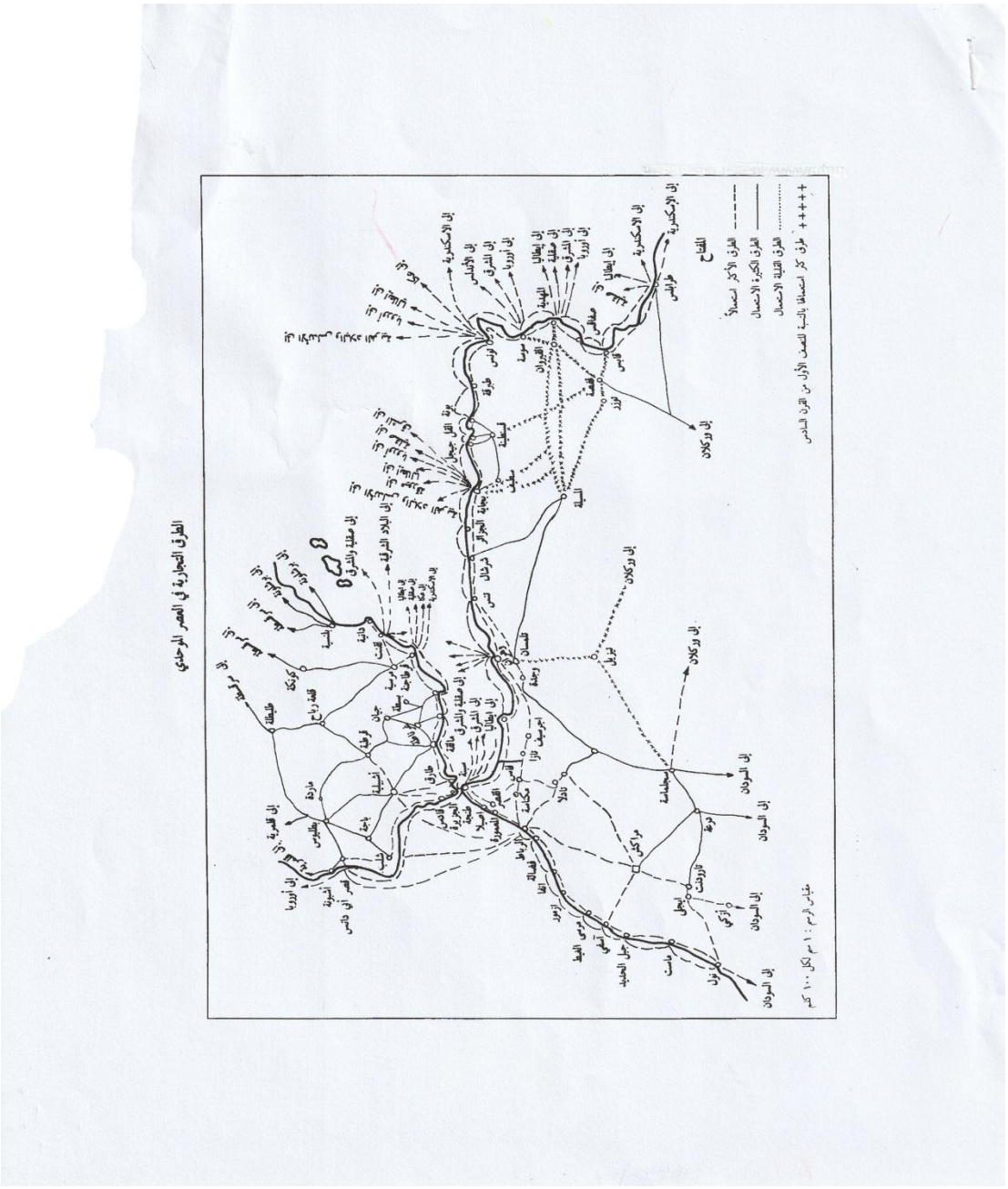

1

[1]– عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص310.

ملحق2: جدول احصائي للوافدين المشارقة على بلاد المغرب الإسلامي مابين القرنين (4هـ-7هـ/10م-13م) حسب قرن أو سنة الوفادة.

اسماء الوافدين المشارقة	مواطن الوافدين المشارقة	تاريخ الوفادة (السنة – القرن)	مكان استقرار الوافدين المشارقة	مهنة الوافدين المشارقة	مصيره م و وفاتهم	المصادر
مجهول	القاهرة	365هـ/975م	افريقية	سفير	عاد الى المشرق	ابن ابي دينار،ص74
باديس بن زيري	القاهرة	371هـ/981م	افريقية	سفير	عاد الى المشرق	ابن عذارى المراكشي،ج:1،ص238
جعفر بن حبيب	القاهرة	384هـ/994م	افريقية	سفير	عاد الى المشرق	ابن عذارى،ج:1،ص247
علي بن عبد العلوي القاضي الباهري	القاهرة	387هـ/997م	افريقية	سفير	عاد الى المشرق	ابن ابي دينار،ص78
ابن الجمعي	المشرق	القرن4هـ/10م	نفوسة-سجلماسة	داعي للإباضية	توفي بسجلماسة	الدرجيني،ص109
الإصطخري	اصطخر	القرن4هـ/10م	المغرب عامة	جغرافي	عاد للمشرق	الإصطخري،ص36-41
ابن حوقل	بغداد	336هـ/947م	المغرب عامة	جغرافي-جاسوس	توفي بالأندلس	ابن حوقل،ص60-103
المقدسي	بيت المقدس	القرن4هـ/10م	المغرب عامة	جغرافي	عاد للمشرق	المقدسي،ص215-243
محمد بن احمد بن هارون	بغداد	القرن 4هـ/10م	المغرب عامة	جاسوس-وتولى الوزارة	عاد للمشرق	ابن الآبار،التكملة،ج:2،ص155

البغدادي						
ابو بكر ابن الأزرق	مصر	343هـ954م	القيروان	اديب	عبر للأندلس وتوفي بها	المقري،ج:3، ص122
المغني مجهول	البصرة	القرن4هـ/10م	افريقية	مغني	عبر للأندلس وتوفي بها	المقري،ج:3،ص148
الوليد بن محمد بن عقبة بن ابي معيط القرشي	المشرق	القرن 4هـ/10م	برقة	/	غبير للأندلس وتوفي بها	ابن الآبار،التكملة،ج:4،ص156
اسحاق بن سليمان الأسرائيلي	مصر	القرن4هـ/10م	القيروان	طبيب- فيلسوف	استقر بالقيروان وتوفي بها	ابن جلجل،ص 87
محمد بن احمد بن ابراهيم بن ابي بردة الشافعي	بغداد	373هـ983م	تاهرت	محدث – فقيه- كاتب- صلة القرابة	استقر بتاهرت عند بنت له وتوفي بها	ابن الفرضي،ج:3،ص804-805
ابو القاسم بن يزيد	مصر	411هـ/1020م	افريقية	سفير	عاد للمشرق	ابن عذارى،ج:1،ص269
محمد بن عبد العزيز	القاهرة	414هـ/1023م	افريقية	سفير	عاد للمشرق	ابن عذارى،ج:1،ص271
محمد بن عبد الواحد بن الأسود بن سفيان التميمي الدارمي	بغداد	القرن5هـ/11م	افريقية	سفير	عبر للأندلس وتوفي بها	ابن بسام،ج:4،مج:1،ص 87-88؛ ابن بشكوال،ج:3،ص 865-866

محمد بن شجاع الصوفي	المشرق – مصر	القرن5هـ/11م	المغرب عامة	سائح من الصوفية	عبر للأندلس وتوفي بها	ابن بشكوال،ج:3،ص863-864
هاشم بن عطاء بن ابي يزيد بن هاشم الاطرابلسي	المشرق	القرن5هـ/11م	المغرب عامة	تاجر – طالب علم	عبر للأندلس	ابن بشكوال،ج:3، ص946
عبد الرحيم بن احمد بن غياث التميمي البخاري	بخارى	القرن5هـ/11م	افريقية	محدث- طاب علم -تاجر	عاد للمشرق	ابن الآبار،التكملة،ج:3،ص61-62
الفرج بن ابراهيم البغدادي	بغداد	القرن5هـ/11م	القيروان	اديب – شاعر- فيلسوف	مجهول	ابن الآبار:التكملة،ج:4،ص64-65
موسى بن عبد الله بن الحسين المكنى ابو البسام	الكوفة	القرن 5هـ/11م	بلاد بني حماد	عالم- اديب- فقيه- وقيل دخل المغرب للجهاد	استقر ببلاد بني حماد وتوفي بها	ابن بشكوال،ج:3،ص883
اسامة بن منقذ الكلبي الكناني الشيرزي	شيرز –قدم من مصر	القرن6هـ/12م	مراكش	سفير- وعالم	عاد للمشرق	خديجة طاهر منصور،ص111
شرف الدين قراقوش الغزي	الشام	576هـ/1180م	طرابلس–قابس- تونس	قائد عسكري	استقر بالمغرب وتوفي به	التجاني،ص144-115؛ابو شامة،ج:3-4،ص49؛ابن الاثير،ج:10،ص47
تاج الدين	سرخس	593هـ/1197	مراكش	سائح	عاد	المقري،ج:3،ص99-110

بن حمويه السرخسي		م		ومتجول- طالب للعلم	للمشرق	
سهل بن علي بن عثمان النيسابوري	نيسابور	القرن6هـ/12م	فاس	تاجر ومحدث وفقيه المذهب الشافعي	عاد للمشرق وتوفي غريقا في الطريق	ابن القاضي،ص520-521
علي بن احمد بن عبد الله الربعي المقدسي	بغداد	القرن6هـ/12م	المغرب عامة	تاجر ومحدث وفقيه المذهب الشافعي	مجهول	عبد الواحد ذنون طه،ص15
يحي بن عبد الرحمن بن عبد المنعم القيسي الدمشقي	دمشق	القرن6هـ/12م	بجاية	فقيه ومحدث وطالب للعلم والاجازة	عبر للأندلس وتوفي بها	ابن الآبار،التكملة،ج:4،ص194 -195
ابي الوفاء	مصر	القرن6هـ/12م	المغرب عامة	تولى القضاء	مجهول	المقري،ج:3،ص68
ابي المكارم هبة الله المصري	مصر	القرن6هـ/12م	قفصة-فاس- تونس	عالم ومحدث- تولى القضاء	استقر بتونس وتوفي بها	المقري،ج:3،ص68
شعبان بن كوجبا	الموصل	القرن6هـ/12م	مراكش	اديب وشاعر وولي الإمارة	كان امير في الاندلس مجهول	المقري،ج:3،ص133-134
محمود بن	خراسان	القرن6هـ/12م	افريقية- تونس	اديب	عاد	ابن عبد

ابي القاسم الفارسي				وشاعر وفقيه المذهب الشافعي	للمشرق	الملك،ج:5،ص270-276
عبد العزيز الإسكندراني ابن النظروني	بغداد	القرن7ه/13م	افريقية	عالم واديب و سفير	عاد للمشرق	ابن سعيد الأندلسي،ص89-90
ابن برطلة الإشبيلي	مكة	657ه/1259م	تونس	سفير	استقروتوفي بتونس	ابن خلدون،ج:6،ص407-416
عبد الرحمن بن العاضد العبيدي	مصر	600ه/1203م	فاس-جبال ورغة	ثائر	قتل في فاس	ابن ابي زرع،ص271
ولد عبد الرحمن بن العاضد العبيدي	مصر	610ه/1213م	فاس- جبال غمارة	ثائر	قتل في فاس	ابن ابي زرع،ص272
عبد الرحمن بن داود بن علي الواعظ	مصر	القرن7ه/13م	تونس	سائح ومتجول	عاد للمشرق وتوفي في طريق عودته بتونس	ابن الآبار،التكملة،ج:3،ص53-54
مودود بن عمر بن مودود الفارسي	سلماس	القرن7ه/13م	المغرب عامة	محدث وفقيه ومن السياح الصوفية	عبر للأندلس	ابن الآبار،التكملة،ج:2،ص209-210
علي بن ابي بكر بن علي السائح	الموصل	القرن7ه/13م	برقة_تونس_ المنستير_قسنطينة	سائح ومتجول	عاد للمشرق	الهروي، ص51

الهروي						
ابو العباس الجدلي الشريف	اصبهان	القرن7هـ/13م	افريقية _بجاية_ المغرب	فقيه ومحدث وسائح متجول	استقر بالمغرب وتوفي هناك	الغبريني، ص183-184
تقي الدين الموصلي	الموصل	القرن7هـ/13م	بجاية _ المغرب	عالم وفقيه سائح	مجهول	الغبريني، ص180-183
اشهب بن محمد الأنصاري	بغداد	القرن7هـ/13م	فاس_ سجلماسة_ تونس	فقيه المذهب الشافعي وسائح متجول	عاد للمشرق وتوفي في طريق عودته بتونس	ابن القاضي، ص167
ابو زكريا المرجاني	الموصل	القرن7هـ/13م	بجاية	وفقيه وشيخ جلس للتدريس ببجاية	مجهول	الغبريني، ص178
ابراهيم بن منصور الغساني الدمشقي	دمشق_ الشام	القرن 7هـ/13م	تونس_ مراكش	محدث وفقيه أجازالبعض في تونس	عاد للمشرق	ابن الآبار،التكملة، ج:1،ص149-150
عبد الرحمن بن عبد الله القيسي الدمشقي	دمشق _الشام	القرن7هـ/13م	بجاية	فقيه وطالب علم أجيز ببجاية	عبر للأندلس	ابن الآبار،التكملة،ج:4، ص196-197
سارة الحلبية	حلب _الشام	القرن7هـ/13م	سبتة _ فاس	اديبة وشاعرة	مجهول	ابن القاضي، ص522-529
تقي الدين	مصر	/	تونس	فقيه	مجهول	المقري،ج:3،ص 147

احمد بن ابي العباس بن الغرس الحنفي						
يونس بن مهذب الدين عثمان المازندراني	بغداد	/	سبتة _ مراكش	اديب وشاعر	عاد للمشرق	ابن عبد الملك،ج:5،ص376-401
ابو الفهم حسن بن نصرويه الخراساني	مصر	376هـ/986م	بلاد كتامة	داعي ورسول وقائد عسكري	استقر بكتامة وقتل بها	ابن عذارى،ج:1،ص241
محمد بن ابراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان	اصبهان	القرن5هـ/11م	المغرب عامة	محدث وفقيه وسائح متجول	مجهول	خديجة طاهر منصور،ص110

ملحق3: جدول يمثل عدد الوافدين المشارقة على بلاد المغرب حسب القرون:

القرون: هجري/ميلادي	ق4هـ/10م	ق5هـ/11م	ق6هـ/12م	ق7هـ/13م
عدد الوافدين المشارقة	15	09	10	16

ملحق4: دائرة نسبية توضح لنا النسبة المئوية لتوافد المشارقة على بلاد المغرب خلال الفترة المدروسة (4-7هـ/10-13م):

_ اللون الأزرق يمثل القرن السابع الهجري/13م

_ اللون الأحمر يمثل القرن الرابع الهجري/10م

_اللون الاخضر يمثل القرن السادس الهجري/12م

_ اللون البنفسجي يمثل القرن الخامس الهجري/11م

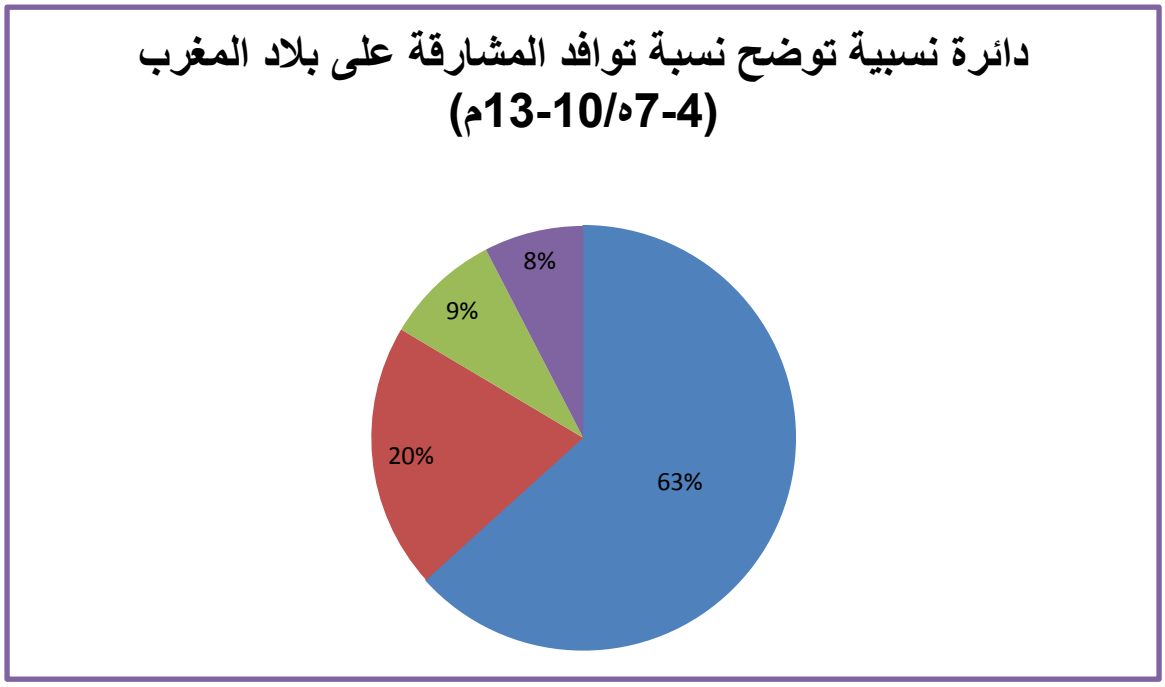

قائمة المصادر والمراجع

أ/ القرآن الكريم

ب/ السنة النبوية

ج/ المصادر

- ابن الآبار القضاعي، أبو عبد الله محمد :(658 هـ/1260م)، التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، 1995.
- الابشيهي النابلسي،شهاب الدين محمد بن احمد:(ت850هـ/1446م)، المستطرف في كل فن مستظرف،تح: محمد خير طعمه الحلبي،دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت،ط:5، 2008.
- ابن الأثير، عز الدين بن عبد الواحد الشيباني:(ت630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تح: ابي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986.
- الإدريسي الشريف، أبو عبد الله محمد:(ت560هـ/1166م)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، 2002.
- الأشعري، أبي الحسن بن إسماعيل:(ت324هـ/935م)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية،بيروت،1990.
- الإصطخري، أبو القاسم ابراهيم محمد الكرخي:(ت346هـ/957م)، المسالك والممالك، تح: ميخئيل دي غويه، مطبعة بريل، ليدن _ هولندا، 1927.
- الباجي، أبي عبد الله الشيخ محمد:(ت1298هـ/1880م)، الخلاصة النقية في امراء افريقية، تح: محمد زينهم عزب، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط:1، 2013.
- ابن بسام، أبي الحسن علي الشنتريني:(ت542هـ/1147م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1986.

- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك،(ت578هـ/1182م)، الصلة، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989.
- البغدادي، أبي منصور عبد القاهر بن طاهر،(ت429هـ/1037م)، الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم، تح: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 1988.
- البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز:(487هـ/1094م)،المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،(د، ت).
- التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد:(ت721هـ/1321م)،رحلة التجاني، تح: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب،ليبيا–تونس،1981.
- الجزنائي، علي:(كان حيا سنة766هـ/1364م) تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1991.
- ابن جلجل، أبي داود سليمان بن حسان:(ت385هـ/995م) طبقات الاطباء والحكماء، تح: فؤاد رشيد ، مؤسسة الرسالة، بيروت،1985.
- ابن حماد الصنهاجي، عبد الله محمد بن علي:(ت628هـ/1230م)،أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، 2009.
- الحميدي ، أبو عبد الله بن أبي نصر الميورقي: (ت488هـ/1095م)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء أهل الأندلس، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري،القاهرة،1989.
- الحميري، محمد بن عبد المنعم:(ت726هـ/1326م)، الروض المعطار في أخبار الأقطار، تح: احسان عباس، مكتبة هيدل بيرغ، بيروت،ط:2، 1984.
- ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي:(ت367هـ/977م)،صورة الأرض، دار مكتبة الحياة،بيروت،1992.
- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله :(ت312هـ/924م)،المسالك والممالك، تح: ميخئيل دي غويه، مطبعة بريل، ليدن _هولندا، 1889.

- ابن خلدون، عبد الرحمن:(ت808هـ/1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، مرا: سهيل زكار، دار الفكر،بيروت،1992.
- الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد:(ت696هـ/1296م)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة ، تونس، 1968.
- الدرجيني، أبي العباس اجمد بن سعيد:(ت670هـ/1272م) طبقات المشائخ بالمغرب، تح: ابراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1979.
- ابن أبي دينار، محمد بن ابي القاسم الرعيني:(ت1110هـ/1698م) المؤنس في اخبار افريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1967.
- ابن أبي زرع الفاسي:(ت726هـ/1325م)، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.
- الزركشي، أبي عبد الله محمد بن ابراهيم:(883هـ/1478م)، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، 1966.
- أبي زكريا ،يحي بن أبي بكر:(ت471هـ/107م)، سير الائمة واخبارهم، تح: اسماعيل العربي، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1979.
- ابن سعيد، أبي الحسن علي بن موسى الاندلسي،(ت685هـ/1286م)، الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تح: ابراهيم الابياري، دار المعارف، مصر،1945.
- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي:(66 هـ/1267م)، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،2002.
- الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر:(ت548هـ/1153 م)، الملل والنحل، تح: امير علي مهنا، علي حسن فاعور، دار المعرفة،بيروت،ط:3، 1993.
- ابن عبد الملك، أبي عبد الله محمد بن محمد:(ت703هـ/1303 م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: احسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي،تونس،2012.

- عبد الواحد المراكشي:(ت647هـ/1243 م)،المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع،القاهرة،1999.
- ابن عذارى المراكشي:(توفي بعد 712هـ/1309م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج. كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة ، بيروت،ط:3، 1983.
- العمري، ابن فضل الله شهاب الدين احمد بن يحي:(ت743 هـ/1348م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية،بيروت،ط:1، 2010.
- الغبريني، أبو العباس احمد بن عبد الله:(ت704 هـ/1304م)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة ،بيروت،1979.
- ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر:(ت403 هـ/1012م)،تاريخ علماء الأندلس، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري،القاهرة،1989.
- ابن القاضي، احمد المكناسي:(ت1025هـ/1616م)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط،1973.
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود:(ت682هـ/1283م)،آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت،(د، ت).
- القلقشندي أبو العباس احمد:(ت816هـ/1418م)،صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922.
- ابن مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم:(ت1360 هـ/1941م)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تح: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية ،بيروت،2003.
- المقدسي، ابو عبد الله محمد بن احمد:(ت378هـ/997م)،احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح: ميخئيل دي غويه، مطبعة بريل، ليدن _هولندا، ط:2، 1906.
- المقري، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني:(ت1041هـ/1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس ،دار صادر، بيروت،1968.

- المهلبي، الحسن بن احمد:(ت380هـ/990م)، الكتاب العزيزي_ المسالك والممالك، تح: تيسير خلف، التلوين للطباعة والنشر،دمشق،ط:1، 2006.
- النووي، أبي زكريا يحي بن شرف:(ت676هـ/1277م)، رياض الصالحين، تح: سعد عمران وآخرون، دار البصائر، الجزائر، 2004.
- الهروي، ابي الحسن علي بن ابي بكر:(ت611هـ/1215م)، الإشارات الى معرفة الزيارات، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.
- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح:(ت284هـ897م)، تح: امين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت،(د، ت).

د/ المراجع

- احمد رمضان احمد: الرحلة والرحالة المسلمون، دار ابيان العربي، جدة، (د، ت).
- ابراهيم عيسى علي : الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000.
- افرخاس محمد ، نادية صلاح محمد صديق: رحلات المغاربة الى المشرق ودورها في تعزيز ثقافة التواصل،(د، ن)، الإمارات العربية المتحدة، (د، ت).
- البيلي بركات محمد :الزهاد والمتصوفة في المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993.
- التليسي بشير رمضان : الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري/10م، دار المدار الإسلامي، بيروت،ط:3، 2003.
- التميمي عباس جبير سلطان عبد الله –انتصار لطيف حسن سليمان السبتي: أخلاق الشعوب من خلال الرحالة العرب والمسلمين، تموز للطباعة والنشر و التوزيع، دمشق،ط:1، 2013.
- الجزائري رضا خالد بوشامة: حديث مصعب بن عبد الله بم مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، الرياض،ط:1، 2003.

- حجي عبد الرحمن علي :جوانب من الحضارة الإسلامية، مكتبة الصحوة،بيروت،ط:1، 1979.
- حسن زكي محمد :الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، بيروت، 1981.
- حسن محمد: الجغرافية التاريخية لإفريقية من القرن الأول الى القرن التاسع الهجري، دار الكتاب الجديد، بيروت،ط:1، 2004.
- حسين حسني محمد :ادب الرحلات عند العرب، دار الأندلس، بيروت،ط:2، 1983.
- حميدة عبد الرحمن : أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر،دمشق،ط:1، 1995.
- خصباك شاكر : الجغرافية عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات و النشر،بيروت،ط:1، 1986.
- دبوز محمد علي : تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة توالت الثقافية،(د، م، ن)، 2010.
- دفاع علي بن عبد الله :رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية والإسلامية، مكتبة التوبة،(د، م، ن)، (د، ت).
- الدوري عبد العزيز : الجذور التاريخية للشعوبية، دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،ط:3، 1981.
- الزقرطي موسى : اسس الأسماء الجغرافية، المركز الجغرافي الملكي، عمان _ الأردن، 1997.
- زنيبر محمد : المغرب في العصر الوسيط _الدولة المدينة الاقتصاد، تن: محمد المغراوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط،ط:3، 1999.
- زيادة نقولا : الجغرافية والرحلات عند العرب، دار الكتاب اللبناني_ المصري، بيروت_ القاهرة، 1987.

- الشامي صلاح الدين : الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، منشأة المعارف، الإسكندرية،ط:2، 1999.
- الشاهدي الحسن : ادب الرحلات بالمغرب في العصر المريني، مطابع عكاظ، الرباط، 1990.
- الشقران نهلة : ادب الرحلات في القرن الرابع الهجري، مرا: عبد المجيد التركي، الآن ناشرون وموزعون، الأردن، 2015.
- الشماس عيسى : مدخل الى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.
- الشوابكة نوال عبد الرحمن : ادب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن،ط:1، 2008.
- الصعيدي عبد الحكم عبد اللطيف :الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة،ط:1، 1996.
- ضيف شوقي : الرحلات، دار المعارف، القاهرة،ط:4، 1987.
- طه عبد الواحد ذ نون : الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق، دار المدار الإسلامي، بيروت،ط:1، 2005.
- العربي اسماعيل : المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
- عفيفي علي غازي : كتابات الرحالة مصدر تاريخي، المجلة العربية، العربية السعودية،2018.
- عمارة علاوة : دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،ط:2، 2017.
- الفندي جمال الدين : الجغرافيا عند المسلمين، دار الكتاب البناني،بيروت،ط:1، 1982.
- قنديل فؤاد : ادب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية، القاهرة،ط:2، 2002.

- الكيلاني جمال الدين فالح : الرحلات والرحالة في التاريخ الإسلامي، دار الزنبقة للطباعة والنشر، القاهرة، 2014.
- المطوي محمد العروسي : الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط:2، 1982.
- المغراوي محمد : الموحدون وأزمات المجتمع، جذور للنشر، الرباط، 2006.
- المغربي علي عبد الفتاح : الفرق الكلامية الإسلامية_ مدخل ودراسة_، مكتبة وهبة ، القاهرة، ط:2، 1995.
- مكي محمود علي : التشيع في الأندلس منذ الفتح الى نهاية الدولة الأموية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،ط:1، 2004.
- الموافي ناصر عبد الرزاق : الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، 1995.
- موسى عزالدين احمد : النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، بيروت _ القاهرة، ط:1، 1983.
- مؤنس حسن : معالم تاريخ المغرب والأندلس، مرا: عادل ابو المعاطي، محمد دياب، دار الرشاد ، القاهرة، 1997.
- ولد آباه محمد المختار: تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، منشورات المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، سلا_ المغرب، 2001.
- يعقوب عبد الرحمن :يا أهل السنة خذوا حذركم،(د، ن)، (د، م، ن)، (د، ت).

هـ/ المراجع المعربة:

- كراتشكوفسكي أغناطيوس يوليانوفيتش: تاريخ الادب الجغرافي العربي، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1963.

- كونستنبل أوليفيا ريمي: التجارة والتجار في الأندلس، تر: فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، العربية السعودية، 2002.
- لوبون غوستاف: حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2013.
- لومبار جاك: مدخل الى الاثنولوجيا، تر: حسين قبيسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء_ المغرب، ط:1، 1997.

و/ المعاجم والموسوعات:

- ابراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية/مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط:4، 2004.
- الجهني مانع بن حماد: الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط:4، 1999.
- الحمد محمد بن سعود: موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة والمطبوعة – معجم بيبليوغرافي–، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط:1، 2007.
- الحنفي عبد المنعم: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، دار الرشاد، القاهرة، ط:1، 1993.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب:(ت817هـ/1415م)، القاموس المحيط ،تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:8، 2005.

• ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم:(ت711 هـ/ 1311م)، لسان العرب، تح: علي عبد الله وآخرون، دار المعارف، القاهرة، (د، ت).

• ياقوت الحموي ،شهاب الدين أبي عبد الله الرومي:(ت626هـ/1229م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977.

ز/ الرسائل و الأطاريح الجامعية:

• بن ساعو محمد: التجارة والتجار في المغرب الإسلامي(7-10هـ/13-15م)، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإنسانية و التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2014/2013.

• البياتي بان علي محمد: النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرون(3-5هـ/9-11م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد،2004.

• جبودة مريم عبد الله: التجارة في بلاد افريقية وطرابلس الغرب خلال العهدين الموحدي والحفصي، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مصر،2008.

• حمزاوي عبد الإله: رحلة الحج بالمغرب الإسلامي على عهدي المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1، 2015/2014.

• ساري ضياء الحق، لونيسي توايتية: الرحلة في الأدب الجزائري الحديث- كتابات أبو القاسم سعد الله-، مذكرة ماستر، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر، 2017/2016.

• سنوسي رانية: معجم طوبونيمي لأحد الأمكنة ولاية تلمسان– مدينة ندرومة وضواحيها أنموذجا –، مذكرة ماستر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2017/2016.

• شعيب شوقي، عبد الباقي زايد: تطور حركة التعريب في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرون الهجرية الخمسة الأولى و نتائجه، مذكرة ماستر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2018/2017.

• عبد الكريم شباب: علماء المغرب الإسلامي ببلاد الشام خلال القرون (5–8هـ/11–14م)، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015/2014.

• عشي علي: التوجه البحري للمغرب الأوسط وأثره في طرق التجارة والمواصلات(2–10هـ/8–16م)، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2017/2016.

• _ المغرب الاوسط في عهد الموحدين – دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية(534–633هـ/1139–1235م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012/2011.

• عطية أمال سالم: السفارات في المغرب الإسلامي خلال القرنين(7–8هـ/13–14م)، أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر ، الجزائر، 2016/2015.

• عواد مروى عباس: رحلات العرب والمسلمين الجغرافيين، مذكرة لنيل شهادة الباكالوريوس، قسم الجغرافية، كلية الآداب ، جامعة القادسية، العراق، 2017.

• غربي بغداد: العلاقات التجارية للدولة الموحدية، أطروحة دكتوراه، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران،2015/2014.

• غيثري سيدي محمد: دراسة طوبونيمية لأسماء الأمكنة- الشعر الملحون أنموذجا-، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2017/2016.

• قاسم صادق: العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق الإسلامي ما بين القرنين الثالث والخامس الهجري من خلال كتب التراجم، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية، جامع أحمد بن بلة، وهران، 2018/2017.

• لعشبي عقيلة: المدرسة النحوية المغاربية من القرن الخامس الى الثامن الهجري، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو ،الجزائر،2018.

• منصور خديجة طاهر: العلماء المشارقة ببلاد المغارب ودورهم في الحركة الفكرية(140-668هـ/ 757-1269م)، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2019/2018.

ح/ المجلات والدوريات:

• البركة محمد: الطوبونيميا والبحث التاريخي محاولة تجديد آليات البحث، مجلة كان التاريخية، الكويت، ع:24، جوان 2014.

• بلعربي خالد: الفكر الأنثروبولوجي في كتابات الرحالة المسلمين، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة حمة لخضر، الوادي، الجزائر، مج:3، ع:4، 2017.

- توفيق فواز نصرت، مثنى عباس عواد: حملة قراقوش عبى المغرب أثرها في التوسع الأيوبي (580-586هـ/1185-1191م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامهة تكريت، العراق، مج:7، ع21، 2015.
- سلامي عبد القادر: الأندلس في عصر الطوائف عرض طوبونيمي للأعلام والمدن، مجلة البحوث والدراسات، جامعة غرداية، ع:16، 2012.
- عبود وجدان عبد الزهرة: انواع الطرق والمواصلات بين الاندلس وبلدان المشرق الإسلامي، مجلة دراسات تاريخية، جامعة البصرة، العراق، ع:24، 2018.
- العربي لخضر، محمد بن معمر: موارد الصناعة الحرفية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6-9هـ/ 12-15م) مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر ، الجزائر، مج:9، ع:1، 2018.
- الفيل محمد رشيد: أثر الجغرافية والرحلة في تطور المعرفة الجغرافية عند العرب، الجمعية الجغرافية الكويتية، قسم الجغرافيا، جامعة الكويت،ع:9، سبتمبر 1979.
- كساس صافية: الرحلات العلمية من والى المغرب العربي ودورها في تنشيط الحركة العلمية والتعليمية في بلاد المغرب العربي، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، مج:2، ع:8، 2011.
- مينورسي. م. ق: الجغرافيون والرحالة المسلمون، تر: عبد الرحمن حميدة، الجمعية الجغرافية الكويتية، قسم الجغرافيا، جامعة الكويت، ع:83، جانفي 1985.
- يحياوي سليمة: الدراسة المواقعية في تجديد الهوية التاريخية الجغرافية للمدن الجزائرية – تلمسان انموذجا–، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، مج:3، ع:9، جوان 2012.

فهرس الأعلام والأماكن

فهرس الأعلام:

-أ-

- ✓ إبراهيم بن أبي بردة الشافعي: 67.
- ✓ إبراهيم بن خلف بن منصور الغساني الدمشقي: 61.
- ✓ أحمد بن الغرس الحنفي:66.
- ✓ أسامة بن منقذ:46.
- ✓ اسحاق بن سليمان الإسرائيلي:65.
- ✓ اسحاق بن عمران:65.
- ✓ أشهب بن محمد الأنصاري:55.
- ✓ الإصطخري: 37؛57؛80.

-ب -

- ✓ ابن برطلة:47.
- ✓ أبوبكر بن الأزرق:64.
- ✓ البكري:38.

-ت -

- ✓ تاج الدين بن حمويه السرخسي:53.
- ✓ تقي الدين الموصلي:55.
- ✓ تقي الدين عمر بن شاهنشاه:48.

-ج-

- ✓ ابن جبير:54.
- ✓ جعفر بن حبيب:43.
- ✓ ابن الجمعي:48.

-ح-

- ✓ الحاكم بأمر الله:44.
- ✓ أبو الحسن الحرالي:55.
- ✓ حسن بن أبو الحسن القطان:61.
- ✓ أبي حسين علي بن أبي طالب:55؛61.
- ✓ الحميدي:52.
- ✓ أبو حنيفة: 97.
- ✓ ابن حوقل:57؛79؛89؛91؛92؛93؛97؛101.

-خ-

- ✓ أبو خطاب بن خليفة التلمساني:102.
- ✓ أبو خطاب جميل:62.
- ✓ ابن خلدون:14.
- ✓ الخليفة العاضد 51.

-ذ-

- ✓ أبو ذويب الهذلي البسكري:102.

-ر-

- ✓ أبو الربيع سليمان:48.
- ✓ أبو الربيع سليمان الملتاني:86.
- ✓ رويفع بن ثابت:104.

-ز-

- ✓ أبو زكريا المرجاني الموصلي:61.
- ✓ أبي زيد البلخي:80.

-س-

- ✓ سارة الحلبية:64.
- ✓ ابن سبعين:47.
- ✓ سهل بن علي بن عثمان نيسابوري:56.

-ش-

- ✓ الشافعي:96؛97.
- ✓ شرف الدين قراقوش:48؛ 49؛50.
- ✓ شعبان بن كوجبا:63.

-ص-

- ✓ صلاح الدين الأيوبي:46؛ 48؛50.

-ط-

- ✓ أبو طاهر السلفي:60.

-ع-

- ✓ أبو العباس أحمد بن الرشيق:52.
- ✓ أبو العباس الجدلي:54.
- ✓ عبد الرحمن بن داود بن علي:53.
- ✓ عبد الرحمن بن العاضد:51.
- ✓ عبد الرحيم بن احمد بن نصر التميمي البخاري:59.
- ✓ عبد الله بن محمد الكاتب:50.
- ✓ عبد الله بن محمد بن القابسي:102.
- ✓ عبد الملك مروان بن محمد البوني:102.
- ✓ أبو عبيد الله التميمي القيرواني:102.
- ✓ عبيد الله الشيعي:65.
- ✓ عثمان بن عفان:104.
- ✓ العزيز بالله الفاطمي:43؛50.
- ✓ علي بن ابي بكر الهروي:54.
- ✓ علي بن أحمد بن علي بن عبد الله الربعي:56.
- ✓ علي بن عبد الله العلوي:44.
- ✓ عمر بن عبد العزيز:18.
- ✓ العمري:14.

-ف-

- ✓ أبو الفتح المنصور:43.
- ✓ الفرج بن إبراهيم البغدادي:60.
- ✓ أبو فهم حسن بن نصرويه الخراساني:50.
- ✓ الفيروزآبادي:10؛15.

-ق-

- ✓ أبو القاسم البغوي:67.
- ✓ أبو القاسم الحسين بن علي المغربي:60.
- ✓ أبو القاسم النفطي:102.
- ✓ أبو القاسم بن يزيد:44.
- ✓ القاضي عياض:57.
- ✓ القائم بأمر الله:45.
- ✓ القزويني:81؛88.
- ✓ القلقشندي:15.

-ك-

- ✓ كامل بن عادل:61.

-م-

- ✓ مالك: 97.
- ✓ محرز المؤدب:104.
- ✓ محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان:60.

- ✓ محمد بن أبي القاسم الفارسي:64.
- ✓ أبو محمد بن أبي يزيد:56.
- ✓ محمد بن أحمد بن هارون البغدادي:63.
- ✓ محمد بن خلف التميمي:59.
- ✓ محمد بن شجاع الصوفي:52.
- ✓ محمد بن عبد الواحد بن الأسود بن سفيان التميمي:45.
- ✓ محمد بن عيسى التميمي البستي:62.
- ✓ أبو محمد عبد الحق الإشبيلي:61.
- ✓ المستنصر بالله الحفصي:54.
- ✓ المستنصر بالله الحكم:64.
- ✓ مسعود بن زمام النفوسي:49.
- ✓ المعز بن باديس:44؛45
- ✓ المغني البصري:63.
- ✓ المقدسي:58؛79؛87؛95؛96.
- ✓ المقري:41.
- ✓ أبو مكارم هبة الله:62.
- ✓ أبو مناد: 44.
- ✓ المنصور بن أبي الفتح:50.
- ✓ ابن منظور:10؛15.
- ✓ مودود بن عمر بن مودود الفارسي:53.

- ✓ موسى بن عبد الله:66.

-ن-

- ✓ الناصر:51؛64.
- ✓ نافع:99.
- ✓ ابن النظروني عبد المنعم بن عبد العزيز الإسكندراني:46.

-هـ-

- ✓ هاشم بن عطاء بن ابي يزيد الأطرابلسي:56.

-و-

- ✓ الوادي آشي:66.
- ✓ واصل بن عطاء:99.
- ✓ أبو الوفاء المصري:63.
- ✓ الوليد بن محمد بن عقبة بن أبي معيط :65.

-ي-

- ✓ ياقوت الحموي:81؛91؛108.
- ✓ يحي الميورقي:47.
- ✓ يحي بن عبد المنعم القيسي الدمشقي:60.
- ✓ أبي اليسر الشيباني:63.
- ✓ يعقوب المنصور: 46؛50؛53؛62.
- ✓ يونس بن مهذب الدين المازندراني:66.

فهرس الأماكن:

-أ-

- ✓ أجدابية:38.
- ✓ أرجكوك:106.
- ✓ الإسكندرية:15؛35؛35؛38؛46؛106.
- ✓ إشبيلية:61؛62.
- ✓ أصبهان:54؛60.
- ✓ اصطخر:57.
- ✓ أغمات:93؛106.
- ✓ افريقية:16؛45؛47؛54؛64؛88؛90؛91.
- ✓ ألمرية:56؛100.
- ✓ الأندلس:16؛37؛46؛47؛52؛53؛52؛53؛55؛56؛58؛61؛62؛63؛64؛65؛66؛ 100.
- ✓ أنطاكية:37؛38.
- ✓ أوروبا:16.

-ب-

- ✓ باغاي:107.
- ✓ بجاية:27؛36؛55؛61؛101؛106.
- ✓ بخارى:59.
- ✓ بلاد البربر:91.
- ✓ برقة:16؛35؛36؛38؛54؛65؛84؛90؛91؛96؛104؛105.

- ✓ بسطة:63.
- ✓ بسكرة:37؛105.
- ✓ البصرة:34؛63.
- ✓ بصرة المغرب:93.
- ✓ بعلبك:34.
- ✓ بغداد:34؛39؛45؛46؛47؛55؛56؛58؛66.
- ✓ بنزرت:86؛89.
- ✓ بونة:36؛84؛88؛95؛101؛106.
- ✓ بيت المقدس:58.
- ✓ بيروت:38.

-ت-

- ✓ تاهرت:16؛27؛36؛37؛67؛84؛98؛100؛103؛105.
- ✓ ترنانة:88.
- ✓ ترنوط:35.
- ✓ تلمسان:37؛100؛101.
- ✓ تنس:36؛105؛106؛108.
- ✓ توزر:48؛50.
- ✓ تونس:36؛39؛47؛50؛54؛55؛61؛62؛64؛66؛89؛93؛104؛106.

-ج-

- ✓ جادوا:100.
- ✓ جبل طارق:37.

- ✓ جبل نفوسة:49؛93.
- ✓ جربة:38.
- ✓ بلاد الجريد:36.
- ✓ الجفار:34.

-ح-

- ✓ الحامة:50.
- ✓ الحجاز:25؛32.
- ✓ حلب:34؛45؛54.
- ✓ حماة:34.
- ✓ بلاد حماد:66.
- ✓ حمص:34.
- ✓ حنية الروم:35.
- ✓ الحوراء:33؛60.

-خ-

- ✓ خراسان:62.

-د-

- ✓ دمشق:34؛59.

-ر-

- ✓ رادس:93.
- ✓ رقادة:85.

- ✓ الرقة:33.
- ✓ الرملة:34.

-ز-

- ✓ بلاد زاب:36.
- ✓ زويلة:36؛94.

-س-

- ✓ سامراء:33.
- ✓ سبتة:36؛39؛62؛65؛84؛89؛106.
- ✓ سبيبة:105.
- ✓ سجلماسة:19؛48؛55؛84؛87؛99.
- ✓ سرت:38؛106.
- ✓ سرخس:53.
- ✓ سطفورة:84.
- ✓ سطيف:36؛93؛103.
- ✓ سفاقس:36؛38؛100؛105؛106.
- ✓ سلا:15؛101؛106.
- ✓ سلماس:53.
- ✓ السند:34.
- ✓ سهل عمرة:49.
- ✓ بلاد السودان:90.
- ✓ السوس:16؛36؛98.

- ✓ سوسة:36؛38؛100؛105.
- ✓ السويداء:32.
- ✓ سيرديليا:16.

-ش-

- ✓ الشام:23؛33؛34؛37.
- ✓ شرشال:104.
- ✓ شلف:84؛86؛105.
- ✓ شيرز:46.

-ص-

- ✓ صبرة:107.
- ✓ صقلية:16؛66.
- ✓ صيدا:38.

-ط-

- ✓ الطاحونة:35.
- ✓ طبرية:34.
- ✓ طبنة:37.
- ✓ طرابلس الشام:38.
- ✓ طرابلس الغرب:27؛36؛38؛45؛49؛50؛87؛105.
- ✓ طنجة:16؛37؛ 38.

-ع-

- ✓ العراق:23؛33؛34؛64.
- ✓ عسفان:33.
- ✓ عين شمس:33.

-غ-

- ✓ غدامس:88.
- ✓ غرناطة:61.
- ✓ غزة:38.
- ✓ جبال غمارة:51.

-ف-

- ✓ فارس:34؛57.
- ✓ فاس:28؛36؛37؛51؛55؛56؛62؛65؛90؛103.
- ✓ الفسطاط:33؛34؛35.
- ✓ فلسطين:34.

-ق-

- ✓ قابس:36؛49؛50؛88؛84؛96؛106؛108
- ✓ القاهرة:39.
- ✓ قسطيلية:86؛87.
- ✓ قسنطينة:33؛54؛103؛104؛108.
- ✓ قفصة:37؛49؛106.
- ✓ قنسرين:34.
- ✓ القيروان:27؛36؛45؛56؛60؛64؛65؛87؛100؛103؛106.

-ك-

- ✓ كتامة:50؛88.
- ✓ كرمان:34.
- ✓ كفرثوثا:33.
- ✓ كورسيكا:16.
- ✓ الكوفة:34 ؛66.

-ل-

- ✓ اللاذقية:38.

-م-

- ✓ مالقة:53.
- ✓ متيجة:84.
- ✓ مجانة:88.
- ✓ المدينة:32.
- ✓ مدين:33.
- ✓ مراكش:53؛61؛84.
- ✓ مرسى الخرز:83؛88؛90؛95؛106.
- ✓ مرسى الدجاج:106.
- ✓ المروة:32.
- ✓ مزغنة:36؛ 84؛104؛106؛107.
- ✓ المسيلة:36؛103.

- ✓ المشرق:15؛17؛18؛19؛20؛22؛26؛29؛30؛31؛32؛37؛38؛39؛40؛41؛42؛ 48؛54؛55؛56؛59؛60؛61؛63؛66؛83؛89؛90؛91؛92؛97؛98؛101؛110.
- ✓ مصر :15؛16؛22؛32؛33؛34؛35؛37؛44؛45؛46؛51؛53؛61؛64؛65؛66؛ 67؛96؛106.
- ✓ معرة النعمان:45.
- ✓ المغرب:15؛16؛17؛18؛19؛22؛24؛25؛26؛27؛28؛29؛30؛31؛32؛35؛36؛ 37؛38؛39؛40؛41؛42؛43؛45؛46؛47؛48؛49؛51؛53؛54؛55؛56؛57؛58؛ 59؛60؛61؛62؛63؛64؛65؛66؛67؛77؛82؛83؛84؛85؛86؛87؛88؛89؛90؛ 91؛92؛93؛94؛95؛96؛97؛98؛99؛100؛102؛103؛104؛105؛106؛107؛ 110؛111.
- ✓ مقرة:37.
- ✓ مكة:32؛33؛47.
- ✓ مليلة:106.
- ✓ المهدية:27؛36؛38؛64؛97؛100؛106؛107.
- ✓ الموصل:33؛47؛54؛63.
- ✓ ميورقة:16 ؛66.

-ن-

- ✓ نصيبين:33؛57.
- ✓ النهراوان:98.
- ✓ نيسابور :56.

-هـ-

- ✓ هراة:54.
- ✓ الهند:17؛34 .

-و-

- ✓ وادي مخيل:35.
- ✓ جبال ورغة:51.
- ✓ ونشريس:88.
- ✓ وهران:36؛84؛103؛106.

فهرس الموضوعات

إهداء 3
شكر وتقدير 4
قائمة المختصرات..... 5
مقدمة..... 6
المدخل التمهيدي: الإطار المفاهيمي للدراسة..... 9
أولا: تعريف الرحلة..... 10
ثانيا: أهمية الرحلات..... 12
ثالثا: ضبط المجال الجغرافي لبلاد المغرب..... 15
رابعا: لمحة عن الرحلات المشرقية إلى بلاد المغرب(1-3ه/7-9م)..... 17
الفصل الأول: دوافع الرحلات المشرقية الى بلاد المغرب ومظاهر رحلات المشارقة ووجهتهم (4-7ه/10-13م). 21
أولا : دوافع رحلة المشارقة الى بلاد المغرب الاسلامي..... 22
ثانيا: طرق ومسالك الرحلة من المشرق الى المغرب والعوامل المؤثرة عليها..... 31
ثالثا: الوافدون المشارقة الى بلاد المغرب (4-7ه/10-13م) (الوجهة والصفة)..... 41
الفصل الثاني: كتابات الرحالة المشارقة حول بلاد المغرب. 68
أولا: القيمة التاريخية لكتابات الرحالة..... 69
ثانيا: كتابات الرحالة المشارقة وكثرة النقول عن السابقين..... 76
ثالثا: صورة بلاد المغرب في كتابات الرحالة المشارقة..... 82
خاتمة..... 109
الملاحق..... 112
قائمة المصادر والمراجع 123
فهرس الأعلام والأماكن 137
فهرس الموضوعات..... 154

ملخص الرسالة: تعتبر هذه المذكرة المعنونة ب الرحلة المشرقية الى بلاد المغرب مظاهرها وأنشطتها من القرن(4 – 7هـ/10–13م) محاولة بسيطة لإثراء موضوع العلاقات والتواصل الحضاري بين جناحي العالم الإسلامي المشرق والمغرب. فقد تطرقنا في بادئ الامر الى تعريف الرحلة وأهميتها اضافة الى محاولة ضبط المجال الجغرافي لبلاد المغرب مع لمحة تاريخية عن الرحلات المشرقية الاولى الى بلاد المغرب من القرن (1–3هـ/7–9م). وفي الفصل الأول المعنون ب دوافع الرحلات المشرقية الى بلاد المغرب ومظاهر رحلات المشارقة ووجهتهم(4–7هـ/10–13م) من هذه الرسالة تحدثنا عن أبرز دوافع رحلات المشارقة نحو بلاد المغرب وأيضا الطرق والمسالك التي ارتادها المشارقة في الوصول الى بلاد المغرب والعوامل المؤثرة عليها، كما تطرقنا الى احصاء الوافدين المشارقة الى بلاد المغرب خلال الفترة المدروسة ومحاولة تحديد وجهة رحلاتهم ومظاهرها وصفاتها . أما الفصل الثاني المعنون ب كتابات الرحالة حول بلاد المغرب فقد عالجنا فيه قيمة كتابات الرحالة وقضية كثرة النقول عن السابقين في كتابات الرحالة المشارقة، هذا وحاولنا رسم صورة لبلاد المغرب من خلال كتابات الرحالة المشارقة بالتطرق الى لجوانب عدة كالإقتصاد والعمران والمجتمع والثقافة. وفي الأخير أنهينا هذه الدراسة بخاتمة أبرزنا فيها النتائج المتوصل لها على شكل نقاط مختصرة تجيب عن التساؤلات والإشكالات السابقة المطروحة في المقدمة.

Abstract of the message: This memorandum entitled The Levantine Journey to the Maghreb, its manifestations and activities from the century (4–7 AH / 10–13AD), is a simple attempt to enrich the issue of relations and civilizational communication between the two wings of the Levantine Islamic world and the Maghreb. We have initially dealt with the definition of the trip and its importance, in addition to trying to control the geographical area of the Maghreb countries with a historical overview of the first oriental voyages to the countries of the Maghreb from the century (1–3 / 7–9 CE). In the first chapter entitled “The motives of the Eastern journeys to the countries of the Maghreb and the manifestations of the journeys of the East and their destination (4–7 AH / 10–13 AD)” of this message we talked about the most prominent motives for the journeys of the East towards the countries of the Maghreb, as well as the roads and routes that the Mashriqah took to reach the countries of the Maghreb and the factors affecting them We also dealt with the census of the arrivals of the East to the Maghreb countries during the studied period, and an attempt to determine the destination of their trips, their manifestations and their characteristics. As for the second chapter, entitled Traveler's writings about the countries of the Maghreb, we dealt with the value of the traveler's writings and the issue of the large number of reports about the former in the writings of the Levantine traveler, and we tried to draw a picture of the Maghreb countries through the writings of the Levantine travelers by addressing several aspects such as economy, urbanization, society and culture. In the end, we finished this study with a conclusion, in which we highlighted the findings in the form of brief points that answer the previous questions and problems raised in the introduction